



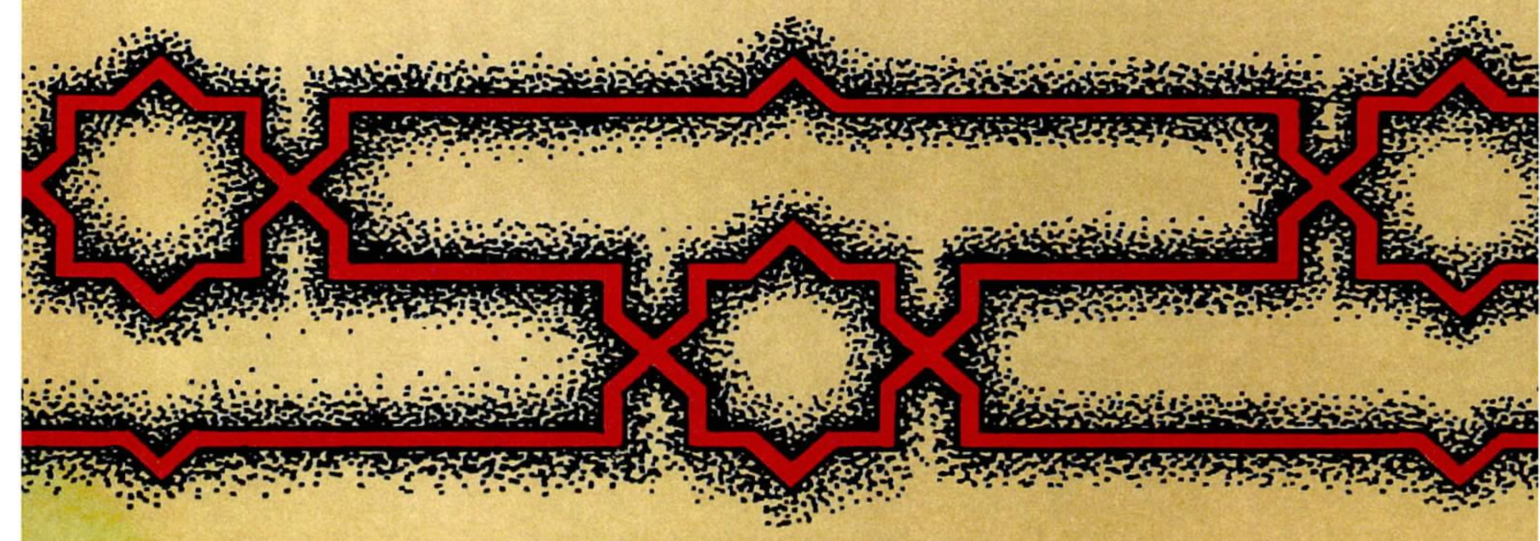
مركز البحث العلمي
جمعية احياء التراث الاسلامي

فتاوى وكلمات في الموقف من الجماعات

. سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ
. اللجنة الدائمة للافتاء.
. سماحة الشيخ عبد الرزاق العفيفي
. سماحة الشيخ عبد الله بن غديان
. سماحة الشيخ عبد الله بن قعود
. سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز
. سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين
. سماحة الشيخ محمد ناصر الدين الالباني
. سماحة الشيخ د. عمر بن سليمان الأشقر.
. سماحة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق

تحرير وتقديم:

د. عبد الرزاق بن خليفة الشايجي



١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

فتاوى وكلمات
في الموقف من الجماعات

الطبعة الأولىٰ
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

سلسلة الوثائق (٣)

فتاوى وكلمات
في الموقف من الجماعات

- سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.
- اللجنة الدائمة للإفتاء.
- سماحة الشيخ عبدالرزاق العفيفي.
- سماحة الشيخ عبدالله بن غديان.
- سماحة الشيخ عبدالله بن قعود.
- سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز.
- سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
- سماحة الشيخ محمد ناصرالدين الألباني.
- سماحة الشيخ د. عمر بن سليمان الأشقر.
- سماحة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق.

تحرير وتقديم:

د. عبدالرزاق بن خليفة الشايجي

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله الأمين وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن الأمة الإسلامية في العصر الراهن تتعرض لحملة شرسة تستهدف وجودها وبقاءها، وهذه الحملة يتضافر عليها خصوم الإسلام، وأعداؤه من داخل العالم الإسلامي من المنافقين، والعلمانيين، والطغاة الظالمين، ومن خارج العالم الإسلامي من اليهود، والنصارى، والمجوس، وسائر ملل الكفر، وهذا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾، وقوله تعالى: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾.

وقد أمرنا الله سبحانه وتعالىٰ في كل الظروف والأحوال بالقيام بدينه، والدفاع عن الإسلام، ونشره في الآفاق، والجهاد لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلىٰ، كما قال سبحانه وتعالىٰ: **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلىٰ الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾**، وقال تعالىٰ: **﴿إن الله اشترىٰ من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن﴾** الآية، وقال تعالىٰ: **﴿وقاتلوهم حتىٰ لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾**.

وقد حَمَّلَ رسول الله ﷺ كل مسلم وجوب إنكار المنكر، وبيان الحق، وعدم إخفائه.

ولما كانت الأمة الإسلامية بعد أن انفرط عقدها بسقوط الخلافة الجامعة التي تجمع بين المسلمين جميعاً تحت مظلة واحدة قد أصبحت دولاً، وأقاليم، وأقليات مشتتة ضائعة في دول الكفر. . . فإن هذا يوجب علىٰ المسلمين في كل موقع ـ مهما كان ضعفهم وقلتهم ـ أن يتنادوا إلىٰ العمل بالقرآن والسنة، والدعوة إلىٰ الحق، وأن يعملوا بهما ما

استطاعوا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلىٰ، ولتجتمع كلمتهم، ويتوحد صفهم، وتقام من جديد الخلافة الراشدة التي توحد جهودهم، وتنظم جهادهم، وينصرهم الله بها علىٰ عدوه وعدوهم. . .

ولا شك أن المسلمين مدعوون إلىٰ هذا الجهاد أفراداً وجماعات. . . ولا شك أن العمل والجهاد الجماعي أقدر وأنفع من عمل الأفراد متفرقين.

كما أن الجماعة تحافظ علىٰ بقاء الإسلام في نفوس المسلمين الذين يعيشون أقلية في وسط الكفار، ومن أجل ذلك كان الذين هاجروا إلىٰ الحبشة جماعة تحت قيادة جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه، ولم يعيشوا متفرقين في دار الغربة حتىٰ ردّهم الله إلىٰ عزة الإسلام بعد أن انتصر الرسول ﷺ في خيبر.

ولما كان لقيام الجماعات الدعوية شأن عظيم في نشر الإسلام، والعمل به، وبقاء تمسك المسلمين بالإسلام، فإن الدعاة المصلحين المعاصرين حثوا علىٰ قيام هذه الجماعات، ونصحوا المنضوين تحت لوائها أن يعتصموا جميعاً بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وأن يبتعدوا عن

الابتداع، والتعصب والغلو في الدين، وأن يعملوا جميعاً لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلىٰ.

ولما كان قد ظهر بعض الجهال ممن يظنون أن العمل الجماعي بدعة لم تكن علىٰ عهد رسول الله ﷺ، وأنه ـ حسب زعمهم ـ مدعاة للغلو، والتحزب، وأنه قد ظهرت لبعض هذه الجماعات من البدع... ما يجب من أجله إبطال مشروعيتها بل تنفير الناس عنها.

ولما كان هذا القول مخالفاً للحق، محققاً لأهداف أعداء الإسلام من بقاء المسلمين متفرقين قاعدين، مستسلمين لأعدائهم، ومُمَكِّناً لأعداء الله من رقابهم، ومُعَطِّلاً العاملين للإسلام في إكمال مسيرتهم، وجهادهم، ثم مخالفاً لكتاب الله الآمر بالتعاون علىٰ البر والتقوىٰ، والاعتصام بالكتاب والسنة، وعدم الفرقة، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأداء الأمانات إلىٰ أهلها، وكل ذلك من الواجبات لا يتم إلا بعمل جماعي...

فإنني أحببت أن أجمع في هذه الرسالة ـ مجرد جمع ـ فتاوىٰ، وأقوال أهل العلم السابقين، والمعاصرين في مشروعية هذا العمل الجماعي وكيف يمكن ترشيده

وتوجيهه.

وقد جمعنا مجموعة كبيرة من الأقوال، والفتاوىٰ للعلماء الماضين لبيان أن هذا الأمر في حكم المتفق عليه، والمجمع عليه في سلف الأمة، مع وجود الإمام العام... ما دام أن عمل هذه المجموعة والجماعة مما يؤيد الإمام العام، ويكون عوناً له في الواجبات التي ألقاها الله علىٰ عاتقه من حمل رسالة الإسلام، والجهاد بها في الناس أجمعين.

ولقد أكثرنا من النقول عن ثلاثة من أبرز أعلام الدعوة السلفية المباركة، وهم شيخ الإسلام ابن تيمية، ومفتي الديار السعودية سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، وشيخنا وأستاذنا عبدالرحمن بن عبدالخالق اليوسف.

ويرجع السبب في إكثارنا من النقول عن شيخ الإسلام ابن تيمية إلىٰ كونه أكثر علماء أهل السنة تأصيلاً وبياناً لمنهج أهل السنة والجماعة ولأنه يعتبر بحق «رجل كل العصور» وكان عصره يشابه عصرنا من حيث:

- سقوط الخلافة الإسلامية العباسية علىٰ أيدي التتار، وتوزيع السلطات في حكام الأقاليم، والولايات.

ـ هجوم التتار على ديار الإسلام، واستضعافهم، وإذلالهم للمسلمين.

ـ نشاط، وتعاظم الفكر الباطني، والفلسفي، والرافضي، والصوفي، والجهمي، وتعاظم دور الفرق الإسلامية العقائدية.

ـ شتات أهل السنة، والجماعة، واختلافهم حول الموقف من الأئمة الأربعة، وأعلام الأمة، وحول سائر القضايا التي عاصرها شيخ الإسلام، كما اختلفوا في حرب التتار الذين كانوا يظهرون الإسلام، وحول الفرق، والنحل، والعقائد المختلفة، وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية أمة وحده، ونسيجاً وحده لا مثيل له، والحق أنه لم يأت بعده من يشابهه، فقد ترك تراثاً ضخماً، وحلولاً كاملة محققة لكل المشكلات العقائدية، والفكرية والسياسية، والاجتماعية، والفقهية التي واجهت الأمة في وقته، والتي ما زال مثيلها قائماً في الأمة، وما زالت فتاويه، وكتبه، وردوده على الرافضة، والصوفية، والزنادقة، والعقلانيين (الذين يقدمون العقل على النص)، واليهود، والنصارى، وسائر فرق الضلال من داخل الأمة، وخارجها. . ما زالت

كتبه هذه وفتاواه هي المرجع الأول لكل من أتىٰ بعده من السائرين في المنهج السلفي.

وأما سبب إكثارنا من النقل عن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي المملكة العربية السعودية فذلك لكونه علم علماء الأمة المعاصر، وعالمها الذي اجتمع علىٰ الإقرار بعلمه، وفضله الموافق، والمخالف، وشهد له عموم المسلمين المعاصرين بالورع، والنزاهة، والحرص علىٰ الإسلام، والمسلمين والجهاد لإعلاء كلمته في الأرض...، وهذا مع فقهه، واطلاعه علىٰ أوضاع الأمة... فلا يكاد يغيب عنه اسم عامل للإسلام في شرق الأرض وغربها..، بل لا يكاد يوجد مسلم عامل للإسلام معروف بالخير في العالم أجمع إلا ولسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله لقاء أو حوار معه، ومعرفةٌ من الشيخ به، ولا تكاد توجد جماعة دعوية، أو جمعية خيرية إلا وللشيخ حفظه الله مساهمة فيها، ونصحٌ لها، وحديثٌ إليها... ومن أجل ذلك كله أكثرنا النقل من فتاويه، وكلماته في هذا الصدد.

وممن أكثرنا النقل عنهم كذلك شيخنا عبدالرحمن بن

عبدالخالق الذي اعتنىٰ بهذا الأمر منذ أكثر من خمس وعشرين سنـة، حيث جمع أصول هذا الأمر ففقد بين الفروق الأساسية بين جماعة الدعوة التي سماها بالجماعة الخاصة، وبين الجماعة العامة التي هي جماعة أهل الإسلام المبايعة للإمام . . . وذلك في كتابه (الشورىٰ في ظل نظام الحكم الإسلامي)، وقد صدر قبل خمس وعشرين عاماً.

كما تكفل شيخنا الفاضل حفظه الله ببيان مشروعية إنشاء جماعات الدعوة الإسلامية، وكشف اللثام عن مسوغات هذا العمل في كتابيه [مشروعية العمل الجماعي]، و[ابن تيمية والعمـل الجـماعي]، وقعد لهذا المفهوم الدعوىٰ قواعده، وأصَّل أصوله الشرعية التي يجب أن تستند إليها الجماعات الدعوية في رسالته القيمة الموسومة بـ [أصول العمل الجماعي] مستنداً في ذلك إلىٰ الأدلة من الكتاب والسنة والقواعد الكلية للشريعة الإسلامية ومسيرة سلف هذه الأمة، وعلمائها الأعلام كشيخ الإسلام ابن تيمية، والمجـدد الشيخ محمـد بن عبدالوهاب، كما فَنَّد جميع شبهات من زعم أنه لا يجوز أن يجتمع جماعة من المسلمين علىٰ عمل من أعمال الدين كمساعدة للمحتاجين ورد

عدوان من الكافرين، وأمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو نشر لرسالة الإسلام، أو نحو ذلك من فروض الكفايات التي أوجبها الله سبحانه علىٰ الأمة.

أما في رسالته (ابن تيمية، والعمل الجماعي) فقد ردّ فيه علىٰ من ادعىٰ أن علماء الإسلام لم يكن أحد منهم يعمل في جماعة، حيث بيّن الجانب الجهادي من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية الذي جاهد في إطار جماعة المسلمين، وكذلك في إطار الجماعة الخاصة (جماعة الدعوة).

ويرجع سبب اختيار فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق لشيخ الإسلام ابن تيمية كنموذج للعمل الجماعي للمكانة الرفيعة، والمنزلة العظيمة التي يتمتع بها شيخ الإسلام في قلوب شباب الصحوة، حيث أن حياة شيخ الإسلام ابن تيمية تعطي المثل الأوفىٰ لمفهوم العمل الجماعي في الإطار العام.

كما بيّن في هذه الكتب الثلاثة أنه يجب علىٰ كل جماعة أن ترتبط بالحق المعصوم، وهو كتاب الله وسنة رسوله وما

أجمعت عليه الأمة، وأن تقوم بواجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ووزن أعمالها دائماً بموازين الكتاب والسنة، وأن تبتعد عن الابتداع في الدين، وبيّن كذلك الأصول العملية للدعوة السلفية التي يجب أن تعتمدها هذه الجماعات الدعوية في دعوتها إلىٰ الله.

إن كتب أستاذنا وشيخنا عبدالرحمن بن عبدالخالق هي بحق تأصيلاً علمياً لمنهج العمل الجماعي، وبياناً لكيفياته، وتوضيحاً لسبله.

لقد كان لأثر هذا التأصيل أن قامت جماعات سلفية بحمد الله نشيطة مؤثرة في أماكن كثيرة من العالم، وكذلك عَدّلت كثير من الجماعات الدعوية القائمة من سلوكها، وطريقها لتوافق طريق السلف الصالح، في اعتقاد عقائد السلف في الأسماء، والصفات، ومسائل الإيمان، وفي وجوب تطبيق شرائع الإسلام علىٰ النفس قبل مطالبة الغير، وألا ينتظر قيام دولة الإسلام حتىٰ يطبق المسلمون الإسلام، بل يجب أن يطبقوا الإسلام علىٰ أنفسهم صلاة، وزكاة، وحجاً، وصوماً، وآداباً، وأخلاقاً، وأحكاماً، وأن إشاعة الخير في الأمة ستؤدي بالضرورة إن شاء الله ـ إلىٰ

قيام الحكم الإسلامي الواحد الذي ينتظم الأرض كلها . . .

والله الموفق والهادي إلىٰ سواء السبيل .

د. عبدالرزاق بن خليفة الشايجي
الكويت ١١ شوال ١٤١٤هـ
الموافق ٢٣ من مارس ١٩٩٤م

الفصل الأول

أراء العلماء السابقين
حـــول
الموقف من الجماعات

الإمام مجد الدين بن الأثير (٦٣٠هـ).
شيخ الإسلام محي الدين النووي (٦٧٦هـ).
شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني (٧٢٨هـ).
شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ).
شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ).

رأي الامام
مجد الدين بن الأثير
(٦٣٠هـ)

رأي الإمام ابن الأثير (٦٣٠هـ)

قال الإمام ابن الأثير رحمه الله: «أصل الحلف: المعاقدة والمعاهدة علىٰ التعاضد والتساعد والاتفاق، فما كان منه في الجاهلية علىٰ الفتن والقتال بين القبائل والغارات فذلك الذي ورد النهي عنه في الإسلام بقوله ﷺ: «**لا حلف في الإسلام**» **وما كان منه في الجاهلية علىٰ نصر المظلوم وصلة الأرحام كحلف المطيبين وما جرىٰ مجراه فذلك الذي قال فيه** ﷺ: «**وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة**» يريد من المعاقدة علىٰ الخير ونصرة الحق، وبذلك يجتمع الحديثان، وهذا هو الحلف الذي يقتضيه الإسلام والممنوع منه ما خالف حكم الإسلام، وقيل: المحالفة كانت قبل الفتح وقوله: «**لا حلف في الإسلام**» قاله زمن الفتح فكان ناسخاً». النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١/٤٢٤، ٤٢٥ طبعة (المكتبة العلمية ـ بيروت).

رأي شيخ الاسلام
محي الدين النووي
(٦٧٦هـ)

رأي شيخ الإسلام محي الدين النووي (٦٧٦هـ)

قال الإمام النووي معلقاً علىٰ الحديث الذي أخرجه الشيخان عن عاصم الأحول قال: «قلت لأنس: أبلغك أن النبي ﷺ قال: **لا حلف في الإسلام**؟ فقال أنس بن مالك: قد حالف النبي بين قريش والأنصار في داري».

قال رحمه الله: «قال القاضي قال الطبري لا يجوز الحلف اليوم، فإن المذكور في الحديث والموارثة به وبالمؤاخاة كله منسوخ لقوله تعالىٰ: **﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولي ببعض﴾** وقال الحسن: كان التوارث بالحلف فنسخ بآية المواريث، قلت ـ أي النووي ـ أما ما يتعلق بالإرث فيستحب فيه المخالفة عند جماهير العلماء، **وأما المؤاخاة في الإسلام والمحالفة علىٰ طاعة الله والتناصر في الدين والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ وإقامة الحق فهذا باق لم ينسخ وهذا معنىٰ قوله ﷺ في هذه الأحاديث: «وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة»** وأما قوله ﷺ: «لا حلف في الإسلام» فالمراد به حلف التوارث والحلف علىٰ

ما منع الشرع منه والله أعلم». صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/١٢٢ - ١٢٣) طبعة مؤسسة قرطبة الطبعة الأولىٰ (١٩٩١م).

رأي شيخ الاسلام
أحمد بن عبدالحليم بن تيمية
(٧٢٨هـ)

رأي شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)

١ ـ سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن جماعة يتخذون لهم رأساً، ويسمون حزباً، ويدعون إلىٰ بعض الأشياء فقال: **وأما رأس الحزب فإنه رأس الطائفة التي تتحزب أي تصير حزباً، فإن كانوا مجتمعين علىٰ ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم، سواء كان علىٰ الحق والباطل، فهذا من التفرق الذي ذمَّه الله تعالىٰ ورسوله فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف، ونهيا عن التفرقة والاختلاف، وأمرا بالتعاون علىٰ البر والتقوىٰ ونهيا عن التعاون علىٰ الإثم والعدوان.** الرسائل والمسائل (١/ ١٦١) طبعة دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولىٰ ـ ١٩٨٣م.

٢ ـ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والذي يوجبه الله علىٰ العبد قد يوجبه ابتداء كإيجابه الإيمان والتوحيد علىٰ

كل أحد، وقد يوجبه، لأن العبد التزمه وأوجبه علىٰ نفسه، ولولا ذلك لم يوجبه، كالوفاء بالنذر للمستحبات وبما التزمه في العقود المباحة كالبيع والنكاح والطلاق ونحوه ذلك إذا لم يكن واجباً، وقد يوجبه للأمرين، **كمبايعة الرسول علىٰ السمع والطاعة، له، وكذلك مبايعة أئمة المسلمين وكتعاقد الناس علىٰ العمل بما أمر الله به ورسوله**». أ. هـ. مجموع الفتاوىٰ (٢٩/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦).

٣ ـ وقال في موضع آخر: «وعلىٰ هذا إذا كان الشخص أو الطائفة جامعين بين معروف ومنكر بحيث لا يفرقون بينهما، بل إما أن يفعلوهما جميعاً، أو يتركوهما جميعاً: لم يجز أن يؤمروا بمعروف ولا أن ينهوا عن منكر بل ينظر: فإن كان المعروف أكثر أمر به، وإن استلزم ما هو دونه من المنكر، ولم ينه عن منكر يستلزم تفويت معروف أعظم منه.

بل يكون النهي حينئذ من باب الصد عن سبيل الله، والسعي في زوال طاعته وطاعة رسوله وزوال فعل الحسنات، وإن كان المنكر أغلب نهىٰ عنه، وإن استلزم فوات ما هو دونه من المعروف، ويكون الأمر بذلك المعروف المستلزم للمنكر الزائد عليه أمراً بمنكر وسعياً في

معصية الله ورسوله، وإن تكافأ المعروف والمنكر المتلازمان لم يأمر بهما ولم ينه عنهما فتارة يصلح الأمر وتارة يصلح النهي، وتارة لا يصلح لا أمر ولا نهي حيث كان المعروف والمنكر متلازمين، وذلك في الأمور المعينة الواقعة». مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ١٢٩ ـ ١٣٠).

٤ ـ وقال في موضع رابع: «**وكذلك عقود المطاعين وشروطهم وأمرهم ونهيهم: كالولاة والقضاة والمشايخ والعلماء وغيرهم فإن طاعتهم واجبة فيما أمر الله ورسوله كما قال تعالىٰ: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلىٰ الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾**». نظرية العقد (ص١٦) ـ طبعة دار المعرفة ـ لبنان.

٥ ـ ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول: «إنه قد يقترن بالحسنات سيئات إما مغفورة، أو غير مغفورة، وقد يتعذر أو يتعسر علىٰ السالك سلوك الطريق المشروعة المحضة إلا بنوع من المحدث لعدم القائم بالطريق المشروعة علماً وعملاً، فإذا لم يحصل النور الصافي، بأن

لم يوجد إلا النور الذي ليس بصاف، وإلا بقىٰ الإنسان في الظلمة، فلا ينبغي أن يعيب الرجل وينهي عن نور فيه ظلمة إلا إذا حصل نور لا ظلمة فيه، وإلا فكم ممن عدل عن ذلك يخرج عن النور بالكلية!! إذا خرج غيره عن ذلك؛ لما رآه في طرق الناس من الظلمة». مجموع الفتاوىٰ (١٠/٣٦٤).

رأي شيخ الاسلام
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
(٨٥٢هـ)

قال الحافظ ابن حجر في كتاب (الأدب) باب (الإخاء والحلف) في معرض تعليقه علىٰ حديث عاصم قال: قلت لأنس بن مالك: أبلغك أن النبي ﷺ قال: **لا حلف في الإسلام**، فقال: قد حالف النبي ﷺ بين قريش والأنصار في داري.

قال الحافظ ابن حجر: «وتضمن جواب أنس إنكار صدر الحديث لأن فيه نفي الحلف وفيما قاله هو إثباته، ويمكن الجمع بأن المنفي ما كانوا يعتبرونه في الجاهلية من نصر الحليف ولو كان ظالماً، ومن أخذ الثأر من القبيلة بسبب قتل واحد منها ومن التوارث ونحو ذلك، **والمثبت ما عدا ذلك من نصر المظلوم والقيام في أمر الدين ونحو ذلك من المستحبات الشرعية كالمصادقة والموادة وحفظ العهد.**

وقد تقدم حديث ابن عباس في نسخ التوارث بين المتعاقدين، وذكر الداودي أنهم كانوا يورثون الحليف السدس دائماً فنسخ ذلك، وقال ابن عيينه: حمل العلماء

قول أنس (حالف) علىٰ المؤاخاة، قلت: لكن سياق عاصم عنه يقتضي أنه أراد المحالفة حقيقة، وإلا لما كان الجواب مطابقاً، وترجمة البخاري ظاهرة في المغايرة بينهما، وتقدم في الهجرة إلىٰ المدينة (باب كيف آخىٰ النبي ﷺ بين أصحابه وذكر الحديثين المذكورين هنا أولاً ولم يذكر حديث الحلف، وتقدم ما يتعلق بالمؤاخاة المذكورة هناك، قال النووي: المنفي حلف التوارث وما يمنع منه الشرع، وأما التحالف علىٰ طاعة الله ونصر المظلوم والمؤاخاة في الله تعالىٰ فهو أمر مرغب فيه». فتح الباري (١٠/ ٥١٨) ـ الطبعة الثامنة ـ لدار الريان (١٩٨٨م).

رأي الامام محمد بن علي الشوكاني
(١٢٥٠هـ)

قال الإمام الشوكاني رحمه الله في كتابه نيل الأوطار في باب: (وجوب نصب ولاية القضاء والأرث وغيرهما): «وفيها دليل علىٰ أنه يشرع لكل عدد بلغ ثلاثة فصاعداً أن يأمروا عليهم أحدهم لأن في ذلك السلامة من الخلاف الذي يؤدي إلىٰ التلاف، فمع عدم التأمير يستبد كل واحد برأيه ويفعل ما يطابق هواه فيهلكون، ومع التأمير يقل الاختلاف وتجتمع الكلمة، وإذا شرع هذا لثلاثة يكونون في فلاة من الأرض أو يسافرون فشرعيته لعدد أكثر يسكنون القرىٰ والأمصار ويحتاجون لدفع التظالم وفصل التخاصم أولىٰ وأحرىٰ». نيل الأوطار ٨/٢٥٦ ـ طبعة دار الكتب العملية ـ بيروت.

الفصل الثاني
آراء العلماء المعاصرين
حول
الموقف من الجماعات

أولاً:
فتوى سماحة الشيخ
محمد بن إبراهيم آل الشيخ
مفتي الديار السعودية

الصادرة
بتاريخ (١٣٧٣/٥/١٩هـ)

فتوىٰ فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية رحمه الله

من محمد بن إبراهيم إلىٰ من يراه من علماء الإحساء والمقاطعة الشرقية جعلني الله وإياهم من المتعاونين علىٰ البر والتقوىٰ ومن المعينين المساعدين لمن علىٰ الدعوة إلىٰ الله ينشط ويقوىٰ آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فحامل هذا الكتاب «سعيد محمد علي» الباكستاني ورفقاؤه من جمعية التبليغ في باكستان ومهمتهم العظة في المساجد والإرشاد والحث والتحريض علىٰ التوحيد وحُسْن المعتقد والحث علىٰ العمل بالكتاب والسنة مع التحذير من البدع والخرافات من عبادة القبور ودعاء الأموات وغير ذلك من البدع والمنكرات، كتبتُ عنهم بذلك طلباً لمساعدتهم من إخوانهم بالتمكن لهم من ذلك سائلاً الله تعالىٰ أن يرزقهم حُسْن النية والتوفيق للنطق بالحق والسلامة من الزلل وأن ينفع بإرشادهم وبيانهم إنه علىٰ كل شيء قدير وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

ثانياً:
فتاوى سماحة الشيخ
عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
مفتي الديار السعودية

والرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية

والإفتاء والدعوة والإرشاد

ورئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي

الفتوىٰ الأولىٰ:

لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز:

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الشيخ عبدالعزيز. . . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وجِّه إليكم سؤال في ندوة ليلة الجمعة ١٤٠٧/١/٨هـ عن الجماعات الإسلامية ومنها جماعة التبليغ وقال لكم السائل هل ترون الخروج معهم وتأييدهم فذكرتم انقسام الناس فيهم بين مادح وقادح وأسباب ذلك، وقلتم إنهم يخرجون من دهر طويل إلىٰ البلدان الكافرة وغير الكافرة يدعون إلىٰ الله ويزهدون الناس في الدنيا ويرغبونهم في الآخرة، ويدعونهم إلىٰ التمسك بالإسلام ويحذرونهم من الكفر بالله، ولهم نشاط ملموس، فمن خرج معهم من أهل العلم والبصيرة ليشجعهم ويعلمهم ويعينهم علىٰ نشر التوحيد والإخلاص وترك البدع فقد أحسن، ومن خرج وهو جاهل فهو علىٰ خطر، فإذا خرج معهم صاحب علم

وسنة وتوحيد نفعهم ونفع الناس، فنصيحتي أنهم لا يمنعون و لا يُهجرون ولكن يُساعدون ويُشجعون ويُعلَّمون ما قد يجهلون وأن يشاركهم أهل العلم والبصيرة حتىٰ تكثر فيهم الدعوة السلفية وعلم السنة، وينفع الله بهم أكثر، فإنهم الآن نشيطون، ومن يقوم مقامهم؟ الدعاة إلىٰ الله قليلون بالنسبة إلىٰ كثرة أهل البدع والشر، فينبغي تشجيعهم، انتهىٰ ملخص جوابكم، وقد بلغني أنه صدر فتوىٰ من اللجنة الدائمة تخالف ما ذكره سماحتكم أعلاه مما أوقع الناس في الحيرة والبلبلة، فأرجو أن توضحوا للسامعين رأيكم الأخير فيهم وما تعتقدون وتدينون الله به، مما يشجع علىٰ الدعوة إلىٰ الله ولا يهدمها، وأملنا أن لا تأخذكم في الله لومة لائم، لا زالت آراؤكم سديدة.

مسترشد

الجـواب:

الجماعات التي تدعو إلىٰ الله كثيرة ومتنوعة وقد سبق السؤال من بعض الإخوان عن جماعة التبليغ وهي جماعة من الهند والباكستان وغيرها يتجولون في بلدان الدنيا في أوروبا وإفريقيا وأمريكا وآسيا وفي كل مكان، ولهم نشاط في الدعوة ونشاط في البلاغ، ولهذا سُمُّوا جماعة التبليغ يُبلِّغون الإسلام ويبلغون دعوة الله عز وجل، والناس فيهم بين قادح ومادح كما تقدم، فمنهم من جهل أمرهم فَذَمَّهم ومنهم من عرف أمرهم فمدحهم وأثنىٰ عليهم، ومنهم من توسط في ذلك، والذي قلنا فيما تقدم هو الذي نقوله الآن؟ ليسوا بكاملين، عندهم نقص وعندهم غلط وعند رؤسائهم القدامىٰ بعض الأغلاط وبعض البدع، لكن هؤلاء الأخيرون في الأغلب ليس عندهم شيء من ذلك، وإن كان عند رؤسائهم الأقدمين، لكن هؤلاء الذين يتجولون الآن ينشدون الخير وينشدون توجيه الناس إلىٰ الإسلام وترغيبهم في الآخرة وتزهيدهم في الدنيا، وتشجيعهم علىٰ طاعة الله ورسوله، وقد تأثر بهم الجم الغفير يصحبهم الفساق والعصاة فيرجعون بعد ذلك عُبَّاداً أخياراً

قد تأثروا بهذه الدعوة.

هذا هو الذي علمنا منهم وقد صحبهم جم غفير من إخواننا وعرفوا ذلك وعندهم بعض النقص والجهل كما سبق وفيهم جهال يريدون الخير فإذا صحبهم أهل العلم والبصيرة وأهل العقائد الطيبة نبهوهم علىٰ بعض الأغلاط وساعدوهم علىٰ الخير وصارت الدعوة أكثر نفعاً وأكمل بلاغاً، أما ما صدر من اللجنة الدائمة لدينا في الرئاسة منذ سنين فقد خفي عليهم بعض أمورهم فصدر في الفتوىٰ شيء غير مناسب وليس العمل عليها بل العمل علىٰ ما ذكرنا آنفاً، وإن الواجب علىٰ أهل العلم هو التعاون معهم علىٰ البر والتقوىٰ وإصلاح ما قد يغلطون فيه، وهكذا غيرهم مثل جماعة الإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية في الباكستان والهند وغيرهم، كلهم عنده نقص والواجب التعاون علىٰ البر والتقوىٰ والتعاون علىٰ ما ينفع المسلمين والنقص يجب علىٰ أهل العلم أن يتعاونوا إزالته والتنبيه عليه حتىٰ تكون الدعوة من الإخوان جميعاً متقاربة ومتعاونة ومتساندة؟ حتىٰ ينفع الله بهم الجميع، فإذا اضطربت واختلفت أوجبت التنفير والشكوك والبلبلة فالواجب علىٰ كل من لديه علم وغيرة إسلامية من أهل

الفتوىٰ الثانية لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز:

أجرت صحيفة (الراية) السودانية الناطقة باسم الجبهة القومية الإسلامية في السودان مقابلة صحفية مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية وكان من ضمن الأسئلة السؤال الآتي:

لقد قامت في السودان جبهة إسلامية بين مختلف الاتجاهات الحركية والصوفية وغيرها، وقامت بعمل سياسي ومجابهة واسعة مع الشيوعية والتغريبيين عموماً، هل يمكن أن نعرف رأيكم في مثل هذا العمل الذي يضم تيارات مثل هذه؟

الجواب:

لا ريب أن التعاون بين المسلمين في محاربة المذاهب الهدامة والدعوات المضللة والنشاط التنصيري والشيوعي والإباحي من أهم الواجبات ومن أعظم الجهاد في سبيل

العلم أن يساعد في الخير وأن ينبه على الخطأ من جماعة التبليغ ومن غير جماعة التبليغ، هذا هو الذي نعتقده في هذا كله في جميع الجماعات، ما كان عندها من خطأ نُبِّهت عليه وبُيِّن لها خطؤها، وما كان من صواب شُكرت عليه وشُجعت على التزامه ونشره بين الناس حتى تستقيم الدعوة إلى الله من جميع الجماعات الإسلامية، ونسأل الله التوفيق وصلاح النية والعمل إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
الرئيس العام
لإدارة البحوث العلمية والإفتاء
والدعوة والإرشاد
١٥/٤/١٤٠٧هـ

الله لقول الله عز وجل: ﴿وتعاونوا علىٰ البر والتقوىٰ ولا تعـاونـوا علىٰ الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ [المائدة: ٢].

وقوله سبحانه: ﴿ادع إلىٰ سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال عز وجل: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلىٰ الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ [فصلت: ٣٣].

وفي الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلىٰ اليهود في خيبر وأمره أن يدعوهم إلىٰ الإسلام وأن يخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه وقال له ﷺ: «فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم». وفي صحيح مسلم عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي أنه قال: «من دل علىٰ خير فله مثل أجر فاعله»، وفي صحيحه أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من دعا إلىٰ هدىٰ كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلىٰ ضلالة كان عليه من الإثم مثل أثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئاً».

وروىٰ الإمام أحمد والنسائي وصححه الحاكم عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**» والآيات والأحاديث في هذا المعنىٰ كثيرة، فنسأل الله أن يوفق الجبهة لما فيه نصر الحق وظهوره علىٰ ما سواه وقمع الباطل وخذلان الدعاة إليه.

ونصيحتي للجبهة أن تنقي صفوفها من كل ما يخالف شرع الله المطهر وأن تتناصح وتتواصىٰ بالاستقامة علىٰ شرع الله والثبات عليه، ورد ما تنازعوا فيه إلىٰ الله والرسول كما قال الله سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلىٰ الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾.

وقال سبحانه: **﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلىٰ الله﴾** [الشورىٰ: ١٠].

وقال عز وجل: **﴿والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾** [سورة العصر].

يبين سبحانه في هذه السورة العظيمة أن أسباب الربح والسعادة والسلامة من الخسران هي هذه الأربعة المذكورة في هذه السورة وهي الإيمان بالله ورسوله والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر.

فنسأل الله أن يمنح أعضاء الجبهة التخلق بهذه الأخلاق والاستقامة عليها حتىٰ يفوزوا بالنصر المبين والربح العظيم والعاقبة الحميدة. أ.هـ . مجلة الرابطة العدد (٢٨٤) ربيع الأول ١٤٠٩هـ

الفتوىٰ الثالثة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز:

وجهت مجلة الاستجابة السلفية السودانية في عددها الرابع من السنة الخامسة سؤالاً لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز سؤالاً هذا نصه:

لقد تشتت قوىٰ الشباب المسلم بين الجماعات الإسلامية فما هي النصيحة التي تقدمونها لهم ليجتمع الشمل علىٰ راية واحدة؟؟

وكان جواب سماحة الشيخ علىٰ النحو الآتي:

الواجب علىٰ جميع الجمعيات الإسلامية والجماعات الإسلامية التعاون علىٰ البر والتقوىٰ والتناصح وأن يكون هدفهم جميعاً اتباع الحق بدليله ولا يجوز التعصب لجمعية دون جمعية أو جماعة دون جماعة بل يجب أن يكون هدف الجميع اتباع الحق وإيثاره علىٰ ما سواه وأن يتعاونوا في ذلك وألا يعيب بعضهم بعضاً ويسب بعضهم بعضاً بل يجب أن يتعاونوا علىٰ البر والتقوىٰ وأن يصدقوا في ذلك

كما قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾ فالحق ضالة المسلم يجب أن ينشدها ويأخذها أنىٰ وجدها ولا يجوز التعصب لهذه الجمعية أو هذه الجماعة.

بل يجب إنكار الباطل علىٰ من فعله واتباع الحق مع من أخذ به ولا يجوز لأي جمعية أن تعيب علىٰ جمعية أخرىٰ بغير حجة وبغير دليل فالواجب التعاون علىٰ البر والتقوىٰ والتواصي بالحق وأن يكونوا يداً واحدة في الحق حتىٰ لا يطمع الشيطان فيهم وحتىٰ لا يضروا المسلمين بتفرقهم واختلافهم.. ونسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.

ثالثاً:

فتوى سماحة الشيخ
محمد بن صالح العثيمين
عضو هيئة كبار العلماء
بالمملكة العربية السعودية

الصادرة
بتاريخ ١٤٠٧/٥/١هـ

فتوىٰ سماحة الشيخ محمد الصالح العثيمين:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عنيزة في ١/٥/١٤٠٧هـ.

من محمد الصالح العثيمين إلىٰ الأخ المكرم إبراهيم العبدالرحمن الحصين حفظه الله تعالىٰ.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فقد وصلني كتابكم المتضمن السؤال عن جماعة التبليغ الذين انقسم الناس فيهم إلىٰ مادح وقادح فتسألون عن رأيي فيهم.

أفيدكم بأن الذي يظهر لي من حال الجماعة هو الميل إلىٰ الانقطاع للعبادة والزهد في الدنيا وأن تكون صلة العبد بربه دائماً وهذا أمر محمود بلا شك داخل في قوله تعالىٰ: **﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلًا﴾** وقوله في الثناء علىٰ الذاكرين: **﴿إن في خلق السموات واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب**

الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلىٰ جنوبهم﴾ الآيات، وإن كان ذكر الله عز وجل يشمل ما هو أعلم من التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد.

ولا أحد يشك فيما لهؤلاء القوم من التأثير في الدعوة فكم من ضال هداه الله علىٰ أيديهم وكم من فاسق وفقه الله تعالىٰ للطاعة بدعوتهم لأن لهم أسلوباً رقيقاً وعاطفة ليِّنة لكن عند القوم شيء من الطرق تحتاج إلىٰ تمحيص وتحرير لتكون علىٰ وجه سليم تزول به الشبهة وتندفع به الحجة.

فمن ذلك الأصول الستة التي جعلوها أساس دعوتهم وسموها الصفات وهي:

١ ـ تحقيق لا إله إلا الله محمد رسول الله.
٢ ـ الصلاة ذات الخشوع والخضوع.
٣ ـ العلم مع الذكر.
٤ ـ إكرام المسلمين بما يستحقون بحسب إسلامهم.
٥ ـ إخلاص النية لله.
٦ ـ الدعوة والتبليغ بالحكمة.

ولا شك أن هذه الأعمال محمودة إذا كانت علىٰ وفق الشرع وقام العبد بمقتضياتها ولكنها قاصرة جداً ولو جعلوا أساس دعوتهم ما جاء في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان وقال النبي ﷺ في هذا جبريل أتاكم يُعلِّمكم دينكم لو جعلوا هذا هو الأساس لكان أجدر وأبعد من أن يعترض عليهم معترض.

وعلىٰ كل حال فالقوم لهم تأثير بالغ ما علمت جماعة مثلهم، ومع هذا فإن أمنيتي أن تذوب هذه الجماعات المتفرقة، التبليغ، السلفيون، الإخوان إلخ. . . حتىٰ تنصهر في جماعة واحدة وحزب واحد: ـ هو حزب الله ألا إن حِزْبَ الله هم المفلحون، والله يعلم أني أكره هذا التفرق والتمزق وأسأل الله تعالىٰ أن يجمع كلمة الجميع علىٰ الحق حتىٰ لا يكـون للشيطان وجنوده مدخلٌ في تفريقهم، وأسأل الله أن يتقبل مني ومن المسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفتوىٰ الثانية

لسماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

السؤال: كثرت الانتقادات علىٰ جماعة الدّعوة والتّبليغ مع العلم أن هذه الجماعة لها دور بارز في الدّعوة فالرّجاء نصح هذه الجماعة للدّعوة السّليمة بدلاً من التحذير منها.

الجواب: «لقد كثر القول عن الجماعات، وما هو الأفضل من هذه الجماعات وما أشبه ذلك، وكثر الكلام في جماعة الدعوة والتبليغ.

وأنا أرىٰ أن هذه الجماعة فيها خير كثير، ولها تأثير بالغ لا يوجد في الجماعات التي أعلم أشدّ تأثيراً منها:

فكم من كافر آمن بدعوتهم، وكم من عاصٍ أطاع بدعوتهم، وهذا أمر مُشاهد ولا يُنكر.

لكن هؤلاء الجماعة حسب ما أرىٰ يحتاجون إلىٰ العلم، ولقد بلغني عن بعضهم أنه لا يرغب في العلم، ولا التعمق فيه، ويقول التّعمق للعلماء، وما أشبه ذلك، وهذا خطأ

وهذا هو الذي انتقده عليهم.

كذلك بلغني عن زعماء لهؤلاء الجماعة في الأقطار الإسلامية خارج بلادنا أنهم على انحراف في العقيدة فإذا صحّ هذا فإنّ الواجب الحذر منهم والاقتصار على الدعوة داخل بلادنا على الوجه المشروع.

على كل حل أنا أرى في الجماعة خيراً كثيراً، ولكنّهم لا يخلون من تقصير، كما أنّني أحذّر من الزّعماء الذين خارج بلادنا إن صح ما بلغني عنهم فبلادنا والحمد لله فيها علماء، وفيها صلحاء، ولا حاجة أن نذهب إلى خارج البلاد». من كتاب الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات (ص/١٦٣) إعداد وترتيب علي بن حسين أبو لوز.

رابعاً:

فتاوى المحدث العلامة

محمد ناصرالدين الألباني

* في شريط مسجل بعنوان (أحوال المسلمين) رقم (١/٧٤٧) المسجل بتاريخ (٨ محرم ١٤١٤هـ) الموافق (١٩٩٣/٦/٢٨م) ضمن سلسلة الهدىٰ والنور وجه أحد الإخوة سؤالاً للمحدث الألباني السؤال الأتي:

ما هو حكم الإمارة عند إخواننا هل يأمرون أحداً يرتب لهم أمورهم وتكون الطاعة له بالمعروف ولا يعصونه من هذا المنطلق حكم الإمارة.

وكان جواب المحدث ناصر الدين الألباني:

هناك نوعين من الإمارة:

١ ـ إمارة كبرىٰ.

٢ ـ وإمارة صغرىٰ.

الإمارة الكبرىٰ لا تكون إلا للخليفة الذي يبايع من أهل العلم والفقه من الأمة.

أما الإمارة الصغرىٰ فهي بلا شك جائزة لكن لا يجوز أن يترتب علىٰ الإمارة الصغرىٰ أحكام الإمارة الكبرىٰ مثلاً

نحن نعلم أن من لوازم الإمارة الكبرىٰ ما ذكرت أنت آنفاً في سؤالك من أنه يطاع في معروف.

بالنسبة للإمارة الخاصة هل يشترط أن يتولاها الجاهل أم طالب العلم حتىٰ يفهم الأمور؟

لا بد وأن يكون أولاً عالماً وثانياً أن يكون صالحاً وثالثاً أن يكون حازماً كيساً فطناً يُحسن أمور الجماعة يمكن أن يتسامح بخاصة واحدة من هذه الخصال ألا وهي العلم ألا يكون عالماً ولست أعني أن يكون جاهلاً وإنما أعني ألا يكون عالماً بالمعنىٰ السلفي أي ألا يكون عالماً بالكتاب والسنة يمكن أن يتسامح إذا توفرت فيه الخصال الأخرىٰ أن يكون ليس عالماً بالكتاب والسنة ولكن لديه من يعوضه هذا العلم الذي فاته علىٰ أساس من القاعدة الإسلامية وأمرهم شورىٰ بينهم فلا ينطلق ولا يتصرف في إدارة شئون الجماعة راكباً رأسه وجهله وإنما الشورىٰ.

لكن مما يتعلق بالإمارة الكبرىٰ أنه يجب أن يطاع الأمير الأكبر ولو أخذ مالك وجلد ظهرك فهل هذا يعطي أيضاً للأمير الجواب لا.

إذن سأقول لكم قولاً بيناً أنا الآن لست أميراً لكن أنا إذا أمرتكم بالمعروف فخالفتموني فأنتم لم تكونوا خالفتموني أنا ولكن خالفتم الشرع إذن قضية الإمارة هنا التي هي دون الإمارة الكبرىٰ كمدير الشركة فقط كمدير الشركة ولو كانت شركة دنيوية محضة لا تقوم بها قائمة ولا تتحسن أمورها فمثلاً هذه الإمارة يطاع صاحبها فيما يتعلق بإصلاح أمور الجماعات التي هو أمير عليها ولكن لا يطاع كالإمام الذي يبايع من علماء المسلمين الذي من حقه أنه يجب طاعته فيما لا معصية فيه ولو كان هو ظالماً وكان جائراً ويأخذ أموال الناس ويضر بهم ويجلدهم فإذن هذه بداية خاصة وتدار شؤونها في حدود الإطار المعروف ليس إلا .

* أجرىٰ شيخنا الفاضل عبدالله بن خلف السبت لقاءاً مع المحدث الألباني نشر علىٰ صفحات مجلة المجاهد الأفغانية في عدد رقم (٤) الصادر بتاريخ ٣ ذو القعدة ١٤١٠هـ انتقينا منها الأسئلة الآتية :

المجاهد : للجهاد في سبيل الله أهداف وغايات عظيمة . . فما الهدف الأساسي للجهاد أي الهدف الأكبر؟

الشيخ ناصر: الذي يبدو لي من هذا السؤال أن الهدف الأكبر من الجهاد في سبيل الله عز وجل إنما هو إقامة حكم الله في الأرض، وإقامة حكم الله في الأرض لا شك أنه لا يمكن تحقيقه إلا بإقامة الدولة الإسلامية، ذلك لا يمكن أن يكون إلّا بإيجاد الخليفة المسلم الذي يخضع له كل المسلمين ويجب عليهم جميعاً أن يبايعوه كما كان الأمر كذلك في أول الإسلام ثم الذين اتبعوهم علىٰ ذلك علىٰ هدىً من ربهم، فالغاية الكبرىٰ هي تنفيذ أحكام الله عز وجل في الأرض، لأنه بذلك تستقيم الحياة، وتكون كلمة الله تبارك وتعالىٰ هي العليا، والواقع أكبر شاهد علىٰ أنه لا سبيل إلىٰ تحقيق المجتمع الإسلامي، وتطبيق الأحكام الإسلامية إلّا بطريق إقامة الخلافة الراشدة.

المجاهد: هناك ملابسات يشيعها الخصوم حول موقفكم من الجهاد الأفغاني، إذ يشيعون أنكم لا تجيزون الجهاد الأفغاني ثم رأينا لكم تأييداً عبر صحافة أنصار السنة، فنرجو من فضيلتكم البيان والتوضيح خاصة لمجلتنا المجاهد؟

الشيخ ناصر: نحن بفضل الله منذ قام الجهاد في أفغانستان

كنا نصرح بأن هذا الجهاد هو فرض عين علىٰ كل مسلم يستطيع الذهاب إلىٰ تلك البلاد، نقول يستطيع لأن الأمر يتعلق تارة بالشخص الواجب عليه وتارة يتعلق بالظروف التي تحيط بهذا الإنسان فإذا ما تيسرت للشاب المسلم الوسائل الميسرة له للذهاب إلىٰ الجهاد بأفغانستان وأزيلت العراقيل كلها التي تحول بينه وبين الذهاب إلىٰ الجهاد في سبيل الله هناك حينئذ لا عذر لأحد في التخلف من هذا الجهاد لأنه جهاد إسلامي، وإن كان يتخلله بعض الأمور التي تخالف ما جاء في الشريعة ولكن الجهاد في سبيل طرد العدو الغازي للبلاد الإسلامية في أي بلد كان المغزو من قبل الكفار فعلىٰ المسلمين جميعاً أن ينفروا لطرد ذلك العدو من بلاد الإسلام، ولهذا فنحن قد سجلنا تساجيل كثيرة وكثيرة جداً وتناقشنا مع بعض أهل العلم حول هذه المسألة الهامة، وكان رأيي فيها ولا يزال أنه يجب علىٰ المسلمين أن يذهبوا إلىٰ تلك البلاد ويجاهدوا في سبيل الله حتىٰ تكون كلمة الله هي العليا، والذي نرجوه بهذه المناسبة أن لا تذهب هذه المشقات والدماء التي أريقت في سبيل هذا الجهاد أن لا تذهب سدىٰ، وذلك بأن يقتطفوا ثمار ذلك الجهاد وتقوم في بلادهم الدولة المسلمة المرجوة أن تكون

كما ذكرنا آنفاً دولة إسلامية يأوي إليها كل مسلم في أي بلد كان.

المجاهد: الصحوة الإسلامية تناولتنا أقلام كثيرة فما الأمور الملحة - في رأي فضيلتكم لترشيد هذه الصحوة والأخذ بيدها نحو الإسلام الصحيح؟..

الشيخ ناصر: الذي أعتقده بالنسبة لهذا السؤال أن تعبير الصحوة الإسلامية الذي تردد في العصر الحاضر هو أولاً: صحوة بدائية وثانياً: أسبابها تعود إلىٰ شيئين اثنين: الشيء الأول إنما كانت هذه الصحوة بسبب الضغوط والظلم والجور الذي أحاط بالمسلمين من خارج بلادهم ومن داخلها فالشدة هذه التي ألّمت بهم كانت سبباً لهذه اليقظة ولهذه الصحوة، وسبب آخر وهو سبب أهم في اعتقادي هو أن الصحوة ناتجة من قيام جماعة من المسلمين كما يعبرون اليوم الأصوليين أي الذين يعودون في فهمهم لكتاب الله ولحديث رسول الله ﷺ تطبيقاً وعملاً وعلىٰ منهج السلف الصالح دعوة هؤلاء في العصر الحاضر تبعاً لبعض الدعاة المصلحين قديماً فهذه الدعوة لها السبب الأكبر في إيقاظ جماهير المسلمين وتحقيق هذه الصحوة إذا

كانت صحوة علمية ولم تكن فقط صحوة بسبب ما ذكرته آنفاً من السبب الأول وهو الجور والظلم الذي أحاط بالمسلمين ولكي نستفيد من هذه الصحوة وهي في أول طريقها فلا بد من تمهيد السبيل وتوضيحه لها، **باستمرار الدعاة المصلحين علىٰ الطريقة التي ذكرناها آنفاً من الاعتماد علىٰ الكتاب والسنة وعلىٰ منهج السلف الصالح من أن يوسعوا دعوتهم وأن يتصلوا مع كل الجماعات الإسلامية قدر إمكانهم لكي تتضح لهم هذه الدعوة المباركة من جميع نواحيها**، وبخاصة ما كان منها متعلقاً بالعقيدة، عقيدة التوحيد علىٰ الوجه الصحيح، الذي كان عليه سلفنا الصالح، لكن بهذه المناسبة لا بد لي من أن أذكر أن هذه الصحوة التي ظهر رأسها أو أولها يجب أن يقترن معها توجيه المسلمين مع الدعوة الفكرية الصحيحة إلىٰ ضرورة العمل بهذا الإسلام وعدم الوقوف عند اليقظة، وعند الصحوة الفكرية العلمية فقط، بل لا بد من أن يقترن معها العمل بمقتضىٰ هذه الصحوة التي تعود إلىٰ الكتاب والسنة، أما بقاء كثير من الجماعات أو الأحزاب الإسلامية في دعوة الناس إلىٰ الإسلام إسلاماً غير معلوم غير مبين هذا لا يفيد العالم الإسلامي شيئاً

فعليهم هم في ذوات أنفسهم قبل كل شيء أن يتفهموا الإسلام فهماً صحيحاً لكي يستطيعوا أن يقدموه إلىٰ العالم الإسلامي واضحاً بيناً وإلا ففاقد الشيء لا يعطيه.

باختصار يجب أن نعلم الناس وأن نرشدهم إلىٰ الإسلام المأخوذ من الكتاب والسنة ووجوب العمل بذلك فإننا نرىٰ كثيراً من الدعاة الإسلاميين فضلاً عمن دونهم يعرفون كثيراً من الأحكام الشرعية ثم هم لا ينفذونها ولا يقومون بها، بل إنّ بعضهم ليصرح بأنه لا ينبغي البحث في هذا من الناحية العملية ولفت النظر إلىٰ هذه الناحية لأن في ذلك قد يوجد شيء من الفرقة والاختلاف فهم إذاً يُخشىٰ أن ينطبق عليهم قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلوا كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون**﴾ [الصف: ٢ - ٣]، فالدعوة إذاً يجب أن تكون إلىٰ الكتاب للعمل بالكتاب والسنة فهماً وتطبيقاً.

كما نشرت جريدة الوطن الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٣/٧/٢٩ فتوىٰ المحدث العلامة الألباني أبان بها ممن حكم إعطاء المجاهدين الأفغان من الزكاة كما وجه فضيلته نصيحة بليغة للمجاهدين الأفغان وإليكم الفتوىٰ وجوابها:

سئل فضيلة الشيخ/ محمد ناصرالدين الألباني السؤال التالي عن مساعدة مجاهدي أفغانستان.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ سيد المرسلين وبعد:

فقد اشتهر بين كثير من الإخوان في باكستان التي تعتبر مجاورة لبلاد أفغانستان أنكم صرحتم في إحدىٰ الجرائد الكويتية بأنه لا يجوز دفع أموال الزكاة إلىٰ المجاهدين في أفغانستان، فامتثالاً لقوله تعالىٰ: **﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا علىٰ ما فعلتم نادمين﴾**.

نرجو من فضيلتكم الإفادة حول صحة هذا الخبر

وعدمه، وكما نرجو أن توجهوا كلمة أو نصيحة إلىٰ الإخوة المجاهدين الأفغان وجزاكم الله خيراً.

فأجاب فضيلته بما يلي:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

فالأمر كما قيل قديماً: «وما آفة الأخبار إلا رواتها» وأنه مما يؤسف كل مسلم أن يسيطر علىٰ كثير من المسلمين اليوم مخالفة الإسلام في كثير من أحكامه الكريمة منها عدم احتياطهم في نقل الأخبار وروايتها كما جاء في الآية التي ذكرنا بها السائل الكريم وكما يقتضيه قول رسول الله ﷺ: **«كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع»** علىٰ الرغم من تلك الآية وهذا الحديث الصحيح نجد كثيراً من الناس يتابع بعضهم بعضاً في نقل الأخبار دون تثبيت أو تروي وأنا أقول تجاه هذا الخبر كما تعلمناها من علمائنا السابقين ﴿**سبحانك هذا بهتان عظيم**﴾.

لأني أعتقد أن الآية المعروفة التي تعد مصارف الزكاة وهي قولـه تبـارك وتعـالىٰ: ﴿**إنـما الصـدقات للفقراء والمساكين**﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿**وفي سبيل الله**﴾ فهذه الجملة وهذا المصرف من المصارف الثمانية المذكورة في الآية لقد أجمع علماء المسلمين علىٰ أن المقصود الأول به إنما هو الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالىٰ وقتال الكفار مع أن هناك قولاً آخر للإمام أحمد رحمه الله وسع معنىٰ هذا النص القرآني ﴿**وفي سبيل الله**﴾ فأدخل فيه صرف المال في سبيل إحجاج من لا يستطيع الحج إلىٰ بيت الله الحرام، فإلىٰ هذا الحد يمكن فهم هذه الآية الكريمة، وأما ما توسعت فيه بعض المتأخرين حيث أدخلوا في عموم قوله تعالىٰ: ﴿**وفي سبيل الله**﴾ كل مشروع خيري فهذا توسع في اعتقادي غير محمود لأن ظاهره يبطل الحصر المذكور والعد المعدود في الآية المذكورة، ويكفي لرد هذا التوسع بالإضافة كما ذكرنا أن أحداً من علماء السلف من الصحابة والتابعين والمشهورين من أئمة التفسير لم يتوسع هذا التوسع وهذا مما يحملنا دائماً وأبداً علىٰ أن نلتزم طريق السلف الصالح ومنهجهم في فهم دين الله كتاباً وسنة **والمقصود أن هذه الآية في زمانا هذا تنطبق تمام الانطباق علىٰ إخواننا المجاهدين الأفغان**

لأنهم أخرجوا من ديارهم ظلماً وبغياً، وإنه لمما يؤسف له أن المسلمين جميعاً في كل بلادهم قد شغلوا بما فيهم من المصائب والبلايا عن أن يقوموا بواجب إعانة إخواننا المجاهدين الأفغانيين فلا أقل من أن يعانوا بمدهم بالأموال التي تساعدهم علىٰ مقاومة أعدائهم إلىٰ أن يأذن الله عز وجل بنصرهم عليهم لذلك فالذي بلغني من الخبر فإنما هو محض كذب وافتراء.

واسأل الله تبارك وتعالىٰ أن يهدي المسلمين جميعاً ليتمسكوا بدينهم في كل ما جاءهم به كتاب وهدي بينهم.

وأخيراً:

إن كان عندي ما أوجهه من نصيحة إلىٰ أولئك الإخوان المجاهدين فإنما هو أن أذكرهم بوجوب اتحادهم وابتعادهم عن التفرق لأنه ليس يخفىٰ علىٰ أمثالهم وخاصة علىٰ علمائهم أن التفرق من أقوىٰ الأسباب في الفشل وفي عدم الثبات أمام أعداء الله تبارك وتعالىٰ كما قال تعالىٰ: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ و﴿يد الله مع الجماعة﴾ كما صح عن النبي ﷺ هذا ما تيسر لي ذكره بهذه المناسبة سائلاً المولىٰ سبحانه وتعالىٰ أن يسرنا ويفرحنا قريباً بأن

يبلغنا خبر انتصارهم وعودتهم إلىٰ بلادهم مع تحكيمهم لشريعـة ربهم هذا التحكيم الـذي قلما يوجد في بلاد الإسلام اليوم.

والحمد لله رب العالمين

تعقيب

ومن أسباب إيرادنا لهذه الفتوىٰ هنا هو بيان أن فضيلة المحدث العلامة ناصرالدين الألباني حفظه الله حث علىٰ نصرة المجاهدين بالرغم من أنهم كانوا جماعات لكل جماعة أمير ولم يحرم ولم ينه عن مساعدتهم وهم في هذا الحال، وأمرهم كذلك بوجوب الإتحاد، والابتعاد عن التفرق.

خامساً:
فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء

أعضاء اللجنـة

١ ـ سماحة الشيخ عبدالعزيز عبدالله بن باز رئيساً.
٢ ـ سماحة الشيخ عبدالرزاق العفيفي نائباً للرئيس.
٣ ـ فضيلة الشيخ عبدالله بن غديان عضواً.
٤ ـ فضيلة الشيخ عبدالله بن قعود عضواً.

ـ الفتوىٰ الأولىٰ رقم ٦٢٥٠.
ـ الفتوىٰ الثانية رقم ٦٢٨٠.
ـ الفتوىٰ الثالثة رقم ١٦٧٤.
ـ الفتوىٰ الرابعة رقم ٧١٢٢.

الفتوىٰ الأولىٰ رقم (٦٢٥٠)

س: في العالم الإسلامي اليوم عدة فرق وطرق الصوفية مثلاً هناك جماعة التبليغ، الإخوان المسلمين، السنيين، الشيعة، فما هي الجماعة التي تطبق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ رسوله وآله وصحبه... وبعد:

ج: أقرب الجماعات الإسلامية إلىٰ الحق وأحرصها علىٰ تطبيقه أهل السنة وهم أهل الحديث وجماعة أنصار السنة ثم الإخوان المسلمون، وبالجملة فكل فرقة من هؤلاء فيها خطأ وصواب فعليك بالتعاون معها فيما عندها من الصواب واجتناب ما وقعت فيه من أخطاء مع التناصح والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ.

وبالله التوفيق وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبدالله بن قعود	عبدالله بن غديان	عبدالرزاق عفيفي

الرئيس

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

الفتوىٰ الثانية رقم (٦٢٨٠)

س: الجماعات والفرق الموجودة الآن أقصد بها جماعة الإخـوان المسلمين وجماعة التبليغ وجماعة أنصار السنة المحمـدية والجمعية الشرعية والسلفيين ومن يسمـونهم التكفير والهجرة وهذه كلها وغيرها قائمة بمصر أسأل ما موقف المسلم منها وهل ينطبق عليها حديث حذيفة رضي الله عنه: «**فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتىٰ يدركك الموت وأنت علىٰ ذلك**» رواه الإمام مسلم في الصحيح؟

الحمـد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ رسوله وآله وصحبه.. وبعد:

ج: كل من هذه الفرق فيها حق وباطل وخطأ وصواب وبعضها أقرب إلىٰ الحق والصواب وأكثر خيراً وأعم نفعاً من بعض، فعليك أن تتعاون مع كل منها علىٰ ما معها من الحق وتنصح لها فيما تراه خطأ ودع ما يريبك إلىٰ ما لا يريبك.

وبالله التوفيق وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبدالله بن قعود	عبدالله بن غديان	عبدالرزاق عفيفي

الرئيس

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

الفتوىٰ الثالثة

رقم ١٦٧٤ بتاريخ ٧/ ١٠/ ١٣٩٧هـ

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسوله وآله وصحبه وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء علىٰ الأسئلة المقدمة من عاطف بن عبدالله نسور إلىٰ سماحة الرئيس العام والمحالة إليها من الأمانة العامة برقم بدون وتاريخ ٢٥/١١/١٣٩٦هـ وقد أجابت عن كل منها عقبه فيما يلي:

س: في الجامعة هناك جماعتان هما اتحاد طلبة المسلمين وجماعة التبليغ فلا بد أنك تعرف هؤلاء الجماعتين فأيتهما الجماعة التي يريدها الإسلام هذا مع العلم بأني أرىٰ شباب جماعة التبليغ أنشط بالدعوة إلىٰ الله وكذلك هم يتبعون للسنة وعندهم الإكرام وطلبة الاتحاد علىٰ العكس من ذلك الطالب المسلم البعيد عن الدين يحتقرونه فيزداد بعداً، هذا مع تقصيرهم عن أعمال الإسلام.

جـ : العصمة من الخطأ ومن الانحراف عن الصواب إنما هي لكتاب الله تعالىٰ وسنة رسوله ﷺ الثابتة عن ولإجماع الأمة أما كل فرد من أفراد الأمة أو كل جماعة علىٰ حدتها من جماعات الأمة كجماعة التبليغ أو جماعة اتحاد الطلبة المسلمين أو جماعة الإخوان المسلمين أو جماعة الشبان المسلمين أو جماعة أنصار السنة المحمدية أو الجمعية الشرعية لإحياء الكتاب والسنة المحمدية. . إلخ فكل منها ليست معصومة بل تخطىء وتصيب ولها محاسن ومساوىء في الأحكام التي تدعو إليها أو تنشرها وفي طريقة دعوتها إلىٰ ما تعتقده وتعمل به وتتبنىٰ إرشاد الناس إليه وحملهم عليه.

كل جماعة من الجماعات الإسلامية أن تتعاون مع الأخرىٰ فيما اتفقوا عليه من الحق وأن تتفاهم معها فيما اختلفوا عسىٰ الله أن يهدي الجميع إلىٰ سواء السبيل وعلىٰ كل طائفة من هذه الجماعات أن تنصح للأخرىٰ فتثني عليها بما فيها من خير وترشدها إلىٰ ما فيها من خطأ في الأحكام أو انحراف في العقيدة أو الأخلاق أو تقصير في العلم أو البلاغ قصداً للإصلاح وطلباً لاستدراك ما فات

لا ذمـــاً لها وتـعييراً عسىٰ أن تستجيب لما دعيت إليه فتستكمل نقصها وتصلح شأنها وتجتمع القلوب علىٰ الحق وتنهض بنصرته.

وعلىٰ هذا يمكن أن نبين لك باعتبارك مع جماعة التبليغ أو مرجحاً لجانبها علىٰ ما يبدو من سؤالك أن جماعة التبليغ فيها نشاط في العمل بما تعتقد ووداعة في الأخلاق وعدم احتقار الناس وفيها مسالمة لغيرها فلا تشتبك مع فرد ولا جماعة في جدل ولا مع حكومة في خصومة أو نزاع ولكنها غلت في المسالمة والسلبية والإجمال في الدعوة حتىٰ تركت الكلام في تفاصيل عقيدة التوحيد وهو أصل الإسلام وهو الذي بدأت به الرسل عليهم الصلاة والسلام دعوتهم وصارحوا به أممهم حتىٰ قامت الخصومات والحروب بين الفريقين وكان الجهاد في سبيل الله نصرة لدينه وإعلاء لكلمته ولم يعرف عنهم مجرد الخروج والدعوة إلىٰ الذي هو من المبادىء والأصول المعروفة عند جماعة التبليغ ولم يعرف عنهم مجرد المسالمة بل كانوا يصدعون بالحق كما يحرصون علىٰ العمل به لا يخشون في ذلك لومة لائم ولا غضبة وجيه أو حكومة ولو ترتب علىٰ ذلك اضطهاد وهجرة وحرب وقتل نفوس ولم يعرف عن جماعة التبليغ أنهم وقفوا مواقف

الرسل عليهم الصلاة والسلام في الدعوة إلىٰ تفاصيل الشريعة أصولها وفروعها إنما لديهم مجرد خروج وإجمال في الدعوة لا يصل بمن يخرج معهم إلىٰ وعي إسلامي أو معرفة بتفاصيل دينه وليس في هذا اتباع لسنة الرسل عليهم الصلاة والسلام.

وما ذكر فهو علىٰ سبيل المثال نصحاً لجماعة التبليغ عند هذه المناسبة وعليهم أن يتصفحوا عملهم وطريقتهم في الدعوة ويعرضوا ذلك علىٰ نصوص الشريعة وما بينته من طرق العمل والدعوة وتقارن بينه وبين ما هي عليه فما وجدته لزمته وحمدت الله علىٰ التوفيق وما وجدته مخالفاً أقلعت عنه وتخلصت منه واعتصمت بكتاب الله تعالىٰ وهدي رسوله ﷺ.

أما الجماعات الأخرىٰ فسوف ننصح لها إن شاء الله في المناسبات كما نصحنا وننصح لكم ونسأل الله التوفيق للجميع.

الفتوىٰ الرابعة رقم (٧١٢٢)

س: في هذا الزمان عديد من الجماعات والتفريعات وكل منها يدعي الانضواء تحت الفرقة الناجية ولا ندري أيها علىٰ حق فنتبعه، ونرجو من سيادتكم أن تدلونا علىٰ أفضل هذه الجماعات وأخيرها فنتبع الحق فيها مع إبراز الأدلة.

الحمـد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ رسوله وآله وصحبه.. وبعد:

ج: كل من هذه الجماعات تدخل في الفرقة الناجية إلا من أتىٰ منهم بمكفر يخرج عن أصل الإيمان، لكنهم تتفاوت درجاتهم قوة وضعفاً بقدر إصابتهم للحق وعملهم به وخطئهم في فهم الأدلة والعمل، فأهداهم أسعدهم بالدليل فهما وعملاً، فاعرف وجهات نظرهم، وكن مع أتبعهم للحق وألزمهم له، ولا تبخس الآخرين إخوتهم في الإسلام فترد عليهم ما أصابوا فيه من الحق، بل اتبع الحق حيثما كان ولو ظهر علىٰ لسان من يخالفك في بعض

المسائل، فالحق رائد المؤمن، وقوة الدليل من الكتاب والسنة هي الفيصل بين الحق والباطل.

وبالله التوفيق وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنه
عبدالله بن قعود	عبدالله بن غديان	عبدالرزاق عفيفي

الرئيس

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

سادساً:
رأي فضيلة أستاذنا الدكتور عمر بن سليمان الأشقر

مقتبس من كتابه

أهل السنة والجماعة

أصحاب المنهج الأصيل والصراط المستقيم

(ص/ ٨١ - ٨٦)

خصص أستاذنا الفاضل الدكتور عمر بن سليمان الأشقر فصلاً ممتعاً من كتابه: (أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج الأصيل والصراط المستقيم) لبيان مشروعية الجماعات الإسلامية والرد علىٰ من ادعىٰ أن الجماعات القائمة في ديار أهل السنة فرقاً عقائدية جديدة جاءت ببدعة جديدة ومنهج جديد فقال:

الجماعات الإسلامية ليست فرقاً اعتقادية

في كلمة الختام أحب أن أوضح بأن منهج أهل السنة والجماعة اليوم لا يزال واضحاً بيّن المعالم، وأتباعه موجودون في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه، وهم متفاوتون في فقه المنهج والعمل به، والاستقامة عليه، ولا يزال لبعض الفرق الضالة وجود ظاهر، وبعضهم نشط في بيان مذهبه والدعوة إليه بشتىٰ الوسائل والسبل، وبعض تلك المذاهب قد اندثر وزال، ولم يبق منه إلا أفكار أصحابه وآرائهم، ولكن لا يوجد له أتباع يمثلون فرقه.

وقد جدّ علىٰ أهل السنة اليوم أمر لم يكن له مثيل في

العالم الإسلامي من قبل، فقد زال سلطان الإسلام وحكمه عن ديار الإسلام، وحكمت أكثر هذه الديار بشرائع وضعية مضادة ومحادة للشريعة، ولا توجد للمسلمين دولة تحمي وجودهم، وتدافع عن إسلامهم وعقيدتهم، وتنشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، فقام بعض الدعاة بالدعوة إلىٰ تجمع المسلمين علىٰ الإسلام في مواجهة دعوات الكفر والزندقة التي تريد اغتيال عقيدة المسلمين وشريعتهم، واستجاب لكل داعية فئات من المسلمين، قد يقلون وقد يكثرون، وكان لهذه التجمعات أثر واضح في تقريب المسلمين إلىٰ دينهم، وتقوية بنيانهم، وغسل أدرانهم، وإصلاح ذات بينهم، وإعادة ثقتهم بدينهم وشريعتهم.

وقد قام بعض الذين ينسبون إلىٰ العلم والدعوة منادين بخطورة التجمع والجماعات زاعمين أن ذلك غير مشروع، مدعين أن هذه الجماعات فرق جديدة، كالخوارج والمرجئة والمعتزلة، وأبرز السالكون لهذا السبيل، السلبيات والأخطاء التي أظهرها نشوء هذه الجماعات.

وأنا أوافق هؤلاء الأفاضل في أنَّ الخط العقائدي يجب أن يكون واضحاً ظاهراً في العمل الفردي والجماعي، وأوافقهم علىٰ أنه لا يجوز مجاملة الفرق الضالة، وذلك بالالتقاء في نقطة وسط بيننا وبينهم.

ولكني أختلف معهم اختلافاً بيناً في عدِّ الجماعات القائمة في ديار أهل السنة فرقاً ضالة.

إن الجماعات التي تتبنىٰ الخط العقائدي لأهل السنة، وتسير علىٰ منهج أهل السنة، ولا ترضىٰ بالانتساب إلىٰ أي فرقة من فرق الضلال هي جزء من أهل السنة.

فإن قيل فلم هذه التسميات والتجمعات؟ فالجواب أن هذه الجماعات لم تنشيء مذهباً عقائدياً جديداً، ولم تخالف أهل السنة في منهجهم، ولكنها قامت لتحقيق واجب عظيم، وأمر خطير هو إعلاء منار الإسلام حتىٰ يكون الدين لله، وتكون الشريعة هي الحاكمة، ولمّا كان هذا لا يتم إلا بجماعة متعاونة متكاتفة كان قيام الجماعة واجباً وجوب الوسائل لتحقيق الغايات، وإلا فكيف يتم الوقوف في وجه الشيوعيين والزنادقة الباطنية الذين حاولوا اغتيال دين الأمة وعقيدتها، وتسلموا الحكم في كثير من

بقاع الإسلام، وكيف يمكن للجهود الفردية أن توقف الطغيان الكبير للشر والفساد في بلاد الإسلام.

فإن قيل: فلم الجماعات إذن؟ ولم لا تكون جماعة واحدة؟ فالجواب أن الدعاة والعلماء يختلفون في تحديد الوسائل التي يسلكونها دفاعاً عن الإسلام وأهله، والبرامج التي يطرحونها لإعادة مجد الإسلام وإعلاء مناره، والتعدد ليس خطأً دائماً، فقد يكون المتعدد كله صواباً.

ليس معنىٰ ذلك أن ما تتبناه الجماعات من آراء وأفكار وتصورات صحيح كله، فالجماعات كالأفراد فيها الغث والسمين، والصحيح والخاطىء، ومهمة الدعاة وأهل الرأي تقويم المسار، وتسديد الاتجاه.

ولا شك أن للجماعات القائمة في العالم الإسلامي اليوم سلبياتها كما لها إيجابياتها، ولا شكّ أنها تتفاوت في الاقتراب والابتعاد عن المنهج الحق، ولكن هذا أمر طبيعي، فالمسلمون من أهل السنة لا يمكن أن يكونوا علىٰ درجة واحدة من الفقه والفهم والتصور السليم السوي.

إنني أعيد وأزيد بأن الجماعات اليوم ليست فرقاً عقائدية

جديـدة، جاءتنـا ببدعة جديدة ومنهج جديد، ولكنها جماعات تداعىٰ إلىٰ كل واحد منها أفراد للتعاون علىٰ إقامة معروف أو إبطال منكر، وأعظم معروف هو المناداة بتحكيم شرع الله، والمجاهدة في هذا السبيل، ومطالبة المسلمين بتحقيقه.

وبعض هذه الجـماعـات عنيت بالـدعوة، وآخرون بالعلم، وفـريق ثالث بمشكـلات المجتمـع، وبعضها اتصف بالشمـول والتوازن أكثر من غيره، وكل جماعة سدّت ثغراً ونفعت في جانب من الجوانب.

والذين ينادون بهدم التجمع في ظل الإسلام وفي إطار عقيدة أهل السنة ومنهجهم يغمضون عن الحال المؤلمة التي يعيشهـا المسلمون اليوم، ويطالبون المسلمين أن يواجهوا كيانات الكفر وتجمعاته بالجهود الفردية المبعثرة، وأنىٰ للقوىٰ المبعثرة أن تقف في وجه القوىٰ المتماسكة المتجمعة المنظمة!!

أنا أتفق مع الذين يرون أن لا حاجة بالمسلمين إلىٰ تجمعـات إذا قامت دولـة الإسـلام التي توجه طاقات المسلمين إلىٰ كل مجال من مجالات الخير، بحيث تستوعب

طاقاتهم في مختلف الأعمال التي تطالب الشريعة بإنشائها، ولكن قبل أن يتحقق ذلك لا غنىٰ للمسلمين عن أن يكون لهم وجود حتىٰ لا تندثر البقية الباقية من وجودهم.

وكلمة أخيرة أوجهها للجماعات الإسلامية القائمة اليوم منادية بإقامة الدين وإعلاء مناره فأقول: صححوا مناهجكم في ضوء العقيدة الإسلامية الصافية، واضبطوا ذلك بالضوابط والقواعد التي حكمت عقيدة أهل السنة والجماعة، حاولوا دائماً أن تُقَوِّموا وتُنَقُّوا وتنظفوا أنفسكم ومناهجكم، وبذلك تتقارب صفوفكم، وتتحد قلوبكم.

ودعوة أخرىٰ يحبها لكم كل مسلم منصف وهو أن تتحدوا علىٰ كلمة سواء. فإن لم تقدروا علىٰ ذلك فلا أقل من أن تتقاربوا، وتتفاهموا وتزيلوا سوء الظن، ولا يمنعكم ذلك من التحاور والتناصح في ظلال الأخوة الإسلامية، فإن من الظلم أن يزعم كل فريق من أتباع المنهج الواحد أنه وحده علىٰ الحق وأن الآخرين علىٰ ضلال مع اتفاق الجميع علىٰ الأصول.

وفق الله جميع العاملين بالحق لما يحبه ويرضاه، وصلىٰ الله علىٰ عبده ورسوله محمد، وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

سابعاً:
رأي فضيلة شيخنا وأستاذنا عبدالرحمن بن عبدالخالق اليوسف

مقتبس من كتبه

١ ـ أصول العمل الجماعي.

٢ ـ مشروعية العمل الجماعي.

٣ ـ الوصايا العشر للعاملين بالدعوة إلىٰ الله.

أولاً :

قول شيخنا عبدالرحمن بن عبدالخالق

مقتبس من كتابه

أصول العمل الجماعي

(ص٢٩ ـ ٤١)

جماعة الخير والدعوة الشرعية

تطلق «الجماعة» أيضاً اصطلاحاً علىٰ جماعة الخير والبر والدعوة إلىٰ الله، والجهاد في سبيله، وهذه الجماعة لا شك في مشروعيتها سواءً مع وجود الإمام العام أو في غير وجوده وقد ذكرنا أدلة المشروعية بل الوجوب مستوفاةً في رسالة مستقلة بعنوان «مشروعية العمل الجماعي».

ولأن كثيراً من الناس تختلط في أذهانهم الأمور فيجعلون الحكم، واحداً في الفرق، والأحزاب، والجماعات، والهيئات ولا يميزون بين تجمع مشروع وتجمع مبتدع وتجمع ضال منحرف، ولا يميزون كذلك بين الظروف والملابسات، وتغير الأحكام بتغير الزمان والمكان.

ومن أجل ذلك نبين هنا أن الجماعات علىٰ أقسام:

١ - جماعة ضالة اجتمعت علىٰ بدعة مكفرة وشَذَّت عن إجماع الأمة أو كتاب الله أو سنة رسوله بشذوذ مُكفِّر فهم كفار مارقون، وإن تسموا بمسمىٰ الإسلام.

كالفرق الضالة المنحرفة الذين ابتدعوا عقائد، أو مناهج مخالفة لدين الإسلام، أو الذين خرجوا علىٰ المسلمين بالسيف كالخوارج المارقين ومن علىٰ شاكلتهم إلىٰ يوم الدين.

٢ - جماعة من أهل الإسلام اجتمعت علىٰ شيخ أو إمام أو عمل من الأعمال الصالحة، ولكنهم في اجتماعهم أخذوا من الإسلام وتركوا، وقدموا اجتهاد إمامهم وشيخهم علىٰ اجتهاد غيره كاتباع المذاهب المعروفة، أو كان منهم نوع تعصب لرأيهم ومنهجهم، أو بعض أمور مبتدعة لا تخرج من الدين، أو خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فلا شك أن جماعتهم مشروعة وفيهم من الحق بحسب ما التزموه، ومن الباطل بحسب ما أخذوه ولا شك أن مثل هذه الجماعة مشروعة لأن أصلها تعاون علىٰ البر والتقوىٰ والدين والله

يقول: ﴿وتعاونوا علىٰ البر والتقوىٰ ولا تعاونوا علىٰ الإثم والعدوان﴾. وهذه الجماعات علىٰ ما فيها من الابتداع فهي في حكم المُجمع علىٰ مشروعيتها كالإجماع علىٰ جواز الاجتماع علىٰ إمام والتسمي باسمه واتخاذ مذهبه في الاجتهاد كما سُمِّيت الحنابلة، والشافعية، والمالكية، والحنفية، وكما كان لكثير من الصحابة والتابعين من أهل الفتيا تلاميذهم، وخواصهم، وكما كان لكثير من الشيوخ، كمسافر بن عدي الذي أثنىٰ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية وجماعته في أول أمرهم، وعبدالقادر الجيلاني، ونحوهم كثير من السلف والدعاة والمصلحين، والأئمة... ولا يضير هؤلاء بالطبع ما يقع من انحراف بعدهم في اتباعهم فهذه سنة الله في الدعاة والمصلحين أنه تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما يُؤمرون، وهؤلاء هم النصارىٰ من شر أهل الأرض اليوم ويزعمون أنهم علىٰ دين عيسىٰ عليه السلام، وهؤلاء اليهود اليوم هم شر الخلق والخليقة ومع ذلك يزعمون أنهم علىٰ دين موسىٰ، وهل المسلمون اليوم الذين يزعمون أنهم علىٰ دين محمد ﷺ هم كذلك إلا من هدىٰ الله منهم، والمهم أن انحراف الأتباع بعد مضي الزمان لا يدل علىٰ حرمة الاجتماع، وعلىٰ

أن الضلال والفساد كان منه.

٣ - جماعة مهتدية قائمة بالحق علىٰ هدي الكتاب والسنة وإجماع الأمة ومنهج السلف الصالح، لا يتحركون إلا وفق أحكام الدين، ولا يجاهدون إلا علىٰ بصيرة كما كان شأن الجماعات الإسلامية المجاهدة العاملة علىٰ مدار تاريخ الإسلام أُخَصُّ من ذلك جماعة شيخ الإسلام ابن تيمية العاملة المجاهدة وقد أفردنا ذلك بكتاب أسميناه (شيخ الإسلام ابن تيمية والعمل الجماعي) والجماعة المجاهدة المجددة للدين التي أسس بنيانها شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب والتي أقامت الدين بعد أن انفرط عقده، وأعلت منار التوحيد بعد أن هدم ركنه، وما زلنا نعيش آثار هذه الدعوة المباركة إلىٰ اليوم.

والخلاصة أن أي جماعة تجتمع علىٰ مقتضىٰ الكتاب والسنة والالتزام بإجماع الأمة، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم هي جماعة مهتدية راشدة ما دام أن اجتماعها وفق هذه الأصول ووفق قوله تعالىٰ: ﴿وتعاونوا علىٰ البر والتقوىٰ ولا تعاونوا علىٰ الإثم والعدوان﴾. وسواء كان ذلك في وجود الإمام العام أو غيابه؛ وذلك أن وجود

الإمام العام لا يلغي وجود الجماعة الصغرىٰ، وجماعة الدعوة والبر والإحسان.

فإذا كان الإمام العام راشداً قائماً بالحق فإن الجماعة الصغرىٰ سند لهم وقوة. ألا ترىٰ أن الأوس وعلىٰ رأسهم سعد ابن معاذ، والخزرج وعلىٰ رأسهم سعد بن عبادة، كان كل منهما سنداً وقوة للرسول والإسلام وكانت كل جماعة منهما تنافس الأخرىٰ في السبق والجهاد والامتثال لأمر الله ورسوله، وكان كل منهما يقول: «يا رسول الله ضعنا حيث شئت، وأمرنا بأمرك».

ولما كلف رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة وهو من الخزرج أن يقتل كعب بن الأشرف اليهودي لم يقر للأوس قرار حتىٰ يحققوا منقبة مساوية من أجل ألا يسبقوهم فطلبوا من الرسول مثلها فأرشدهم إلىٰ قتل سلام ابن أبي الحقيق في خيبر فخرجت جماعة منهم إليه فقتلوه، فهل كان هؤلاء إلا جماعات علىٰ مستوىٰ القبيلة؟

ولكل جماعة رأس مطاع وهم في تجمعهم سند وقوة للدين والإمام، فهل قام الرسول ﷺ بتمزيقهم؟ وقال: لا ولاء إلا للإسلام فقط، ولا تجمع إلا علىٰ الرسول

والإمام فقط. . أم أن رسول الله أقر اجتماعهم وإمامتهم الخاصة، وولاءهم القبلي، بل إنه قد حصل من الخزرج تعصب للقبيلة وموالاة لها وخروج علىٰ أمر الرسول الذي أنكر استطالة عبدالله بن أبي الخزرجي المنافق في عرضه واتهامه لأم المؤمنين عائشة زوجة النبي ﷺ وقال مخاطباً الصحابة جميعاً: **«يا معشر المؤمنين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي»**. وكان رسول الله ﷺ يعني عبدالله بن أبي بن سلول الخزرجي فقام سعد بن معاذ الأنصاري الأوسي فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج (أي أميرهم) وكان رجلاً صالحاً ولكن أخذته الحميَّة فقال لسعد بن معاذ: كذبت ـ لعمر الله ـ لا تقتله ولا تقدر علىٰ قتله ولو كان من رهطك ما أحببت أن يُقتل، فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافق!! فتثاور الحيَّان الأوس والخزرج وهموا أن يقتتلوا ورسول الله يخفضهم حتىٰ سكتوا وسكت رسول الله ﷺ. (رواه الإمام البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها).

والشاهد أن رسول الله ﷺ لم ينه عن هذه التجمعات التي يمكن أن تؤدي فيها العصبية إلىٰ مثل هذا، بل بقي للأوس اجتماعهم ورئاستهم، وللخزرج كذلك، وكانوا كما أسلفنا متعاونين في أكثر أمورهم علىٰ البر والتقوىٰ متنافسين في خدمة الدين، وأحياناً يقع منهم التعصب والإخلال في أصل الموالاة، ومع ذلك لم يكن هذا ليلغي اجتماعهم وجماعتهم.

وهكـذا شاهد تاريخ الإسلام كله في ظل الخلافة الراشدة وخلافة بني أمية بعد ذلك، وخلافة بني العباس وبني عثـمان وغـيرهم من الجماعات الخاصة الدعوية، والجهادية، والعلمية، والقبلية ما لا يحصيه إلا الله سبحانه وتعالىٰ. **ولا أعلم دليلاً من كتاب أو سنة صحيحة عن رسول الله ﷺ أو قول عالم ممن يُحتج بعلمه يفتي بأنه لا يجوز تجمع راشد ملتزم بآداب الكتاب والسنة في ظل الإمام العام، أو أن لا تجمع إلا بإذن الإمام العام.**

وأما مشروعية الجماعة وقت انحراف الإمام العام أو تقصيره أو غيابه فهو أمر لازم واجب. ألا ترىٰ في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**وإذا أسأت فقوموني**».

إنها دعوة إلى الضغط على الإمام المنحرف ولا يكون ذلك إلا بقوة الجماعة لا بقوة الفرد الذي يمكن أن يؤخذ إذا لم يكن هناك نصير له، وكذلك يفهم من قوله ﷺ: «**إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برىء ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: يا رسول الله ألا نقاتلهم قال: لا . . ما صلوا**» رواه مسلم.

فهذا إقرار ضمني من الرسول ﷺ بمشروعية الجماعة لتغيير منكر الإمام وكذلك بوجوب الإنكار عليه عند رؤية المنكر الذي هو دون ترك الصلاة، ووجوب قتاله عند تضييع الصلاة، ولا يكون هذا ولا هذا إلا في إطار جماعة عاملة فاعلة تستطيع أو توصل رأيها عند فسق الإمام، وتستطيع أن تزيله، إذا ترك الصلاة أو كفر كفراً بواحاً لا تأويل له ولا تفسير إلا بالكفر.

ولا شك أن من رأى ضيعة الدين والإسلام وزوال أحكام الشريعة، وتبدل أصول الدين ثم هو يفتي بعدم مشروعية الجماعة من أجل إزالة هذه المنكرات أقول: لا شك أن من أفتى بذلك فقد أخطأ الطريق. وأمر الناس بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو قوام حياة

هذه الأمة وسر وجودها، ولولاه لما بقي الدين والإسلام، وإذا كان المقصود من إنكار المنكر زواله ومن الأمر بالمعروف حصوله فلعمر الله إن هذا وهذا لا يتأتىٰ إلا بعمل جماعي وليس بعمل فردي وأنّىٰ للفرد الناهي عن المنكر ـ لو وافته الشجاعة ونهىٰ ـ أن يصل إلىٰ إزالة المنكر؟! وأنّىٰ للآمر بالمعروف وهو فرد ضعيف أن يملك حصول ما يأمر به من المعروف؟!

والخلاصة أن الجماعة أقدر من الفرد في الوصول إلىٰ هدف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحال الأمة اليوم يستدعي بل يوجب وجوباً لا محيص عنه التنادي والتعاون من أجل نصر الدين، وإعلاء شريعة رب العالمين، وإزاحة المنكرات العظيمة التي أشاعها المجرمون العابثون الذين نفتح لهم الأبواب ويلقون التأييد والتشجيع، وأما أهل الحق والدعاة المخلصون فهم الغرباء المنبوذون المدفوعون عن أبواب الظلمة الغاصبين. . فهل في مثل هذه الأحوال والأزمات يُفْتىٰ أنه لا يجوز اليوم تجمع علىٰ نصر الدين، وإعلاء كلمة رب العالمين؟! سبحانك هذا بهتان عظيم.

والخلاصة أن جماعة الدعوة المشروعة هي التي تقوم

وفق المواصفات الآتية:

١ ـ أن يكون التزامها بكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة.

٢ ـ أن تكون موالية لجماعة المسلمين وإمامهم الواجب الطاعة.

٣ ـ ألا تشق عصا المسلمين، ولا تخلع يداً من طاعة وألا تكون لها ولاية خاصة قاضية أو مقدمة على الولاية العامة للإسلام وأهله.

٤ ـ ألا تقدم مصلحة أفرادها على مصلحة المسلمين العامة بل أن تكون مصلحتها هي مصلحة الإسلام والمسلمين.

٥ ـ ألا تدعو إلى عصبية ولا تنصر عصبية.

ولا شك أن أي جماعة من جماعات البر والتقوى والخير والدعوة التزمت ذلك فهي جماعة مشروعة.

وأما حكم هذا التجمع فهو إما واجب حتمي إذا دعت الحاجة إليه لما أسلفنا من نصر الدين، أو أنه دعوة إلى الخير لا تتحقق إلا بالاجتماع، أو إنكار منكر لا يحصل

إلا باجتماع، أو دفع شر وضرر عن الأمة لا يتحقق إلا باجتماع.

وقد تكون مستحبة إذا كان الأمر دون ذلك، وقد تكون مباحة إذا كان تجمعها من أجل أمر مباح كنفع مادي دنيوي كتجمع النقابات، والجماعات المهنية (الأطباء، والمدرسين، والعمال. . . إلخ). ونحو ذلك مما يقصد منه نفع أصحاب مهنة، أو بلد، أو نحو ذلك.

وكل تجمع علىٰ باطل فهو باطل كما قال تعالىٰ: ﴿**وتعاونوا علىٰ البر والتقوىٰ ولا تعاونوا علىٰ الإثم والعدوان**﴾.

والخلاصة لكل ما أسلفنا أنه يجب علىٰ كل مسلم في أي مكان في الأرض أن يلوذ بإمام المسلمين حيث يوجد، وأن يلزم جماعة المسلمين حيث توجد، وأن يلزم جماعة المسلمين العامة وألا يخرج علىٰ إجماعهم بقولٍ أو رأي ويجب عليه أن يدخل فيما دخل فيه جمهورهم. ولا شك أن الجماعة العامة لا تلغي الجماعة الخاصة بل هي درع للإمام، وقوة للمسلمين، ولا يجوز أن تكون بديلاً أو نقيضاً لجماعة المسلمين العامة وإمامهم، وأما في غيبة

الإمام العام فالكل يأثم بالقعود عن وجوده لأنه من فروض الكفايات التي لا يجوز تضييعها، ويجب علىٰ المسلمين جميعاً في كل مكان أفراداً وجماعات أن يكون عملهم لنصر الإسلام ووحدة المسلمين.

ثانياً:

لمحة أخرىٰ لشيخنا عبدالرحمن بن عبدالخالق

مقتبسة من كتابه
(الوصايا العشر للعاملين بالدعوة إلىٰ الله)
(ص٦٩ ـ ٧٥)

الوصية التاسعة

تنسيق العمل بين الجماعات الإسلامية ومناصرة بعضها بعضاً والوقوف صفاً واحداً أمام القوىٰ المعادية

وهذه وصية عظيمة، وهي تنطوي علىٰ مجموعة من الحقائق:

أ ـ إن قيام الجماعات الإسلامية الكثيرة في أنحاء العالم الإسلامي كان بحكم تباعد الديار، والاختلاف في الأولويات، وتغير الظروف والملابسات، وهذا جميعه قد أفرز بالتالي تعدد جماعات الدعوة.

ب ـ هذا التعدد في نظري أنه كان وما زال ظاهرة طيبة إيجـابية استفاد منها الجهاد الإسلامي كثيراً. وذلك أن الأوضاع السياسية والظروف القائمة لا تسمح بإقامة عمل واسع منظم للدعوة، والظروف الأمنية لم تكن لتسمح أحيانـاً بقيام جماعـات لها لون معـين واهتمامات معينة كالاهتمام السياسي والتنظيمي، لذلك نشطت جمعيات وجماعات اهتمت بشئون علمية وثقافية، وجماعات أفادت المسلمين كثيراً كالجماعات التي اهتمت بإقامة المساجد ورعاية الأيتام، وتعليم القرآن، وتثقيف أبناء الإسلام، والدعوة إلىٰ الصلاة والزكاة والحج، وتعليم الناس توحيد الله وعبادته، والنهي عن مظاهر الشرك والوثنية، ومحاربة بعض البدع العقائدية الخطيرة كالرفض والتصوف، . . وكل هذه الأمور لا غنىٰ للمسلمين عنها بتاتاً، وقد قامت بها جماعات كثيرة في غيبة بعض الجماعات التي غلَّبت السياسة ونقد الحكام، وتنظيم الأحزاب علىٰ نشاطها والتي كانت تلاحقها السلطات في كل مكان. . .

ولذلك فقد كان لقيام الجمعيات الدعوية التي اهتمت بأعمال الخير والدعوة إلىٰ أمور الدين السابقة أثر بالغ في

حياة المسلمين، وخاصة بعد أن تخلت معظم الحكومات عن هذه المهام من تعليم القرآن والصلاة والإسلام، ورعاية الأيتام والفقراء، وإخراج الزكاة، والنهي عن البدع والمنكرات، والشرك.

والخلاصة أن تعدد جماعات الدعوة كان وما زال ظاهرة صحية، من أجل أنه وسع دائرة الخير، وأفاد المسلمين فوائد عظيمة جداً.

وكذلك فقد كان لتعدد الجماعات أثر بالغ في تكميل الصورة الإسلامية، فما أهملته الجماعات اهتم به آخرون وهكذا ظهرت الصورة المتكاملة للإسلام من خلال مجموعة الجماعات القائمة، والعلماء العاملين والرجال المصلحين الذين أبرزوا بمجموعهم صورة الإسلام الكلي الشمولي الذي لم تستطع ولا تستطيع جماعة واحدة أن تقوم به كاملاً في كل الظروف السياسية والاجتماعية القائمة.

ج ـ ولا أنكر ولا أشك أنه قد كان هناك بعض السلبيات من هذا التعدد كالتنافس غير الشرعي، الذي أدىٰ إلىٰ الطعن والتشويه والتجريح، وإيقاع المبتدىء في بلبلات عظيمة، وحيرة من أمره في شأن الدعاة للإسلام

واختلافهم، ولكن هذه السلبيات لا يمكن أن توازي الإيجابيات العظيمة من تعدد الجماعات، علماً أن هذه السلبيات يمكن تلافيها تماماً والتخلص منها باتباع سياسة حكيمة وهذا ما تدعو إليه الوصية التاسعة، وتتمثل هذه السياسة الحكيمة فيما يأتي:

١ - إشاعة إخوة الإسلام ورابطته بين جميع العاملين للإسلام، والدعوة إلىٰ أن المسلم في كل زمان ومكان وهيئة وجماعة، وأن هذه الرابطة من أصول الدين وقواعد الإسلام.

٢ - التلاقي بين العاملين للإسلام ومناقشة أولوياتهم ومنهاجهم والانفتاح علىٰ الآخرين، ومعرفة ما عندهم.

وفي ظني أن حتمية العمل ووحدة المصير ستحتم علىٰ العاملين للإسلام أن يكونوا وحدة في آخر المطاف، وذلك أن الأمور تتحرك في ظل الدعوة إلىٰ الله إلىٰ انحياز أهل الشر بعضهم بعضاً، وتناصرهم وتعاونهم، وبالتالي سيجد أهل الخير والدعوة أنه لا مناص لهم من التعاون والتآزر.

ومع ذلك فإنني لا أقول يجب أن نصبر حتىٰ تلجئنا

الظروف إلىٰ التعاون، بل يجب أن يسعىٰ كل العاملين للإسلام إلىٰ أن يكونوا إخوة متحابين متناصرين، وأن يكونوا صفاً واحداً في وجه المجرمين من الملحدين، وألا ينتظروا حتىٰ تلجئهم الظروف إلىٰ ذلك، بل عليهم أن يعملوا للوحدة والتآلف والتآزر من الآن بوحي من إيمانهم وعقيدتهم، وأن هذا هو فرض الله عليهم وأمره لهم كما قال تعالىٰ: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ وقوله: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ وقوله: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص﴾ والآيات في هذا المعنىٰ كثيرة جداً.

ومع هذا فأنا لا أشك بتاتاً أن مصير الفرقة بين الجماعات الإسلامية إلىٰ زوال، وأنه لا مناص لهم عن التآخي والتآزر.

وأنا لا أدعو بالضرورة إلىٰ دمج الجماعات الإسلامية في جماعة واحدة فهذا لا شك فيه استحالة وبعد عن الواقع والمعقولية في الوقت الحاضر وإنما أدعو إلىٰ الوقوف صفاً واحداً في القضايا العامة وحرب أعداء الله وأعداء رسوله ودينه، وأما في أمور التربية الخاصة، والأولويات

والاهتمامات، فلا شك أنه كلما كان هناك لقاء كان هناك تقارب، وكلما كان هناك أكثر من جماعة في القطر الواحد كان هناك مجال عظيم للتنافس في الخير والتسابق إلىٰ الإحسان، وإلىٰ تطوير كل جماعة لعملها واهتمامها بنشاطها، واقتباسها لنواحي الحسن عند منافستها والتَّخَلِّي عن مواطن الضعف التي تعاب عليها، وهكذا تستفيد الدعوة الإسلامية في النهاية من هذا التنافس والتسابق علىٰ الكسب والإحسان وأما وجود جماعة واحدة للدعوة في القطر الواحد فإنها بالضرورة تؤدي إلىٰ الرتابة والخمول والكسل، وضعف النقد، وبالتالي تراكم الأخطاء واستفحال الأدواء.

* والخلاصة أنني أدعو إلىٰ التقارب والتنسيق بين الجماعات الإسلامية، وفتح مجالات الحوار واللقاء، وإذكاء التنافس في الخير، والتسابق إلىٰ الإحسان وهذا هو الذي سيسرع بنشر الوعي الديني وتحويل مجتمعاتنا إلىٰ مجتمعات إسلامية.

ثالثاً:

ولمحة أخرىٰ لأستاذنا عبدالرحمن بن عبدالخالق

مقتبسة من كتابه

(مشروعية العمل الجماعي)

(ص٣٧ - ٤٠)

فضل الجمعيات والجماعات على العالم الاسلامي

لو أن الذين أفتوا بحرمة التجمع والجماعة علىٰ أداء فريضة من فروض الكفايات: أمر بمعروفٍ، أو نهيٍ عن منكر، أو إقامة لجمعة وجماعة، أو أداء للزكاة علىٰ وجه أفضل أو حجٍ بصورة جماعية، موافقة للسنة، أو مقاتلة لأعداء الله ودفعٍ للظالمين، أو قيام في وجه سلطان كافر ظالم محارب لله ورسوله، أو استنقاذٍ للمستضعفين من المسلمين. . . .

أَوْ أَوْ. . مما يطول شرحه من فروض الكفايات المعطلة.

أقول لو أن الذين أفتوا بحرمة الجماعة والتجمع في كل ذلك نظروا إلىٰ المنافع العظيمة، والآثار الجلية التي أسدتها الجماعات والجمعيات الإسلامية إلىٰ المسلمين في شرق الأرض وغربها.... وكانوا متجردين من الهوىٰ والعصبية، وأزالوا عن أعينهم غشاوة الجهل بالعالم الواسع، ونظروا أبعد من أنوفهم لما أقدموا علىٰ ما أقدموا عليه من الفتوىٰ الباطلة والقول الجزاف.

فإنكار فضل الجماعات الإسلامية علىٰ المسلمين أمر لا يجحده وينكره إلا من اتصف بالصفات التي ذكرناها آنفاً... وإلا فما هذه الصحوة الإسلامية والبعث الإسلامي الجديد الذي نعيشه اليوم إلا أثر من آثار جهاد جماعات تآلفت واجتمعت علىٰ الدعوة في سبيل الله وتحمل تكاليف الجهاد بالمال والكلمة والسيف واللسان.

هل نشوة النصر التي يعيشها اليوم الشعب الأفغاني المسلم الذي انتصر علىٰ قوة باغية في العالم، وعلىٰ مدار التاريخ إلا ثمرة لعمل جماعات للجهاد تآلفت كل منها علىٰ البذل والتضحية والجهاد بالنفس والمال في سبيل الله....

هل يمكن أن يقوم عمل كالذي عمله هؤلاء المجاهدون إلا بجماعة وأمير ونظام وتخطيط وسياسة شرعية، ووعي بالواقع المحيط. . . . .

ألا يفخر كل منا اليوم بهذا الشباب المسلم الذي يعود إلينا من ديار الغرب أمريكا وأوربا وقد تسلح بالعلم المادي، وحاز من علم الشريعة والدين أضعاف ما يحمله من تخرجوا من جامعتنا الإسلامية في قلب الوطن الإسلامي بل ويحمل من الخلق والفهم أضعاف ما يحمله من تربوا عندنا. . . . ألا نشعر بالفخر أن أمثال هؤلاء الشباب العائد من ديار الكفر، وقد جاوز محنة الفساد والإفساد، واستعلىٰ علىٰ الفتن كل الفتن بأجلىٰ مظاهرها، وأسأل الذين يفتون بغير علم - هل كان هؤلاء الشباب إلا ثمرة لعمل الجماعات الدعوية المنظمة التي لها أمير وقائد، ونظام وتمويل وعمل مدروس؟

أرأيتم لو كان هؤلاء الشباب نهباً مشاعاً وهم متروكون لكتاب يقرؤونه، أو موعظة عابرة هل يمكن أن يكون قد اهتدىٰ هذا الجم الغفير، أو قامت هذه المراكز الإسلامية في كل مكان، وبنيت هذه المساجد في كل ناحية، وتحولت

الكنائس إلىٰ مساجد، ومنتديات للعلم والتفقه. . . . .

وهؤلاء الذين يختارهم الله سبحانه وتعالىٰ هم ثمرة هذه الجهود المخلصة، وهذا العمل الدؤوب الذي تقوم عليه جماعات للدعوة في كل مكن من أنحاء العالم الإسلامي وهؤلاء هم بحول الله هم طلائع الجيل المثالي القرآني الذي سيحقق الله لهم موعوده، ﴿**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز**. . . ﴾. مشروعية العمل الجماعي (ص٢٧ - ٣٠).

وقال في معرض حديثه عن سلبيات بعض الجماعات:

«إن من الأسباب التي من أجلها من أفتىٰ بحرمة الجماعات جماعات الدعوة هو ما ظهر في بعضها من سلبيات كالتزام بعض البدع، والانحراف عن بعض السنن، وظهور التنازع والتفرق بين أتباع وأنصار كل جماعة من هؤلاء ونحو ذلك من الأمور السلبية. . . . ومن أجل ذلك أفتىٰ بعضهم بأن هذه الجماعات مدعاة للفرقة والاختلاف، أو مظنة لنشر بعض البدع، وترك بعض السنن وما دام الأمر كذلك فهي حرام.

هذا القول فيه قصور عظيم وتقصير بالغ. . . فإذا

وجدت هذه السيئات والسلبيات فلا يجوز أن تعمينا عن الإيجابيات والحسنات، فالداعي المجتهد الذي يدعو إلىٰ الله ويدخل في عمله بعض الأخطاء، بل بعض البدع والتجاوزات لا يجوز أن نبطل عمله، ولا نلغي جهاده وحسناته، ومَنْ من الناس لا خطأ له، ولا هفوة عنده.. وقد عد رسول الله ﷺ من الخير: «**قوم يهدون بغير هديي ويستنون بغير سنتي**» (رواه الشيخان) كما جاء في حديث حذيفة، فإذا كان هذا من الخير وفيه هذا الدخن، فإنه لا يجوز أن نلغي جهاد قوم ونحرم عملهم لأنه في عملهم شيء من الدخن والدخل.

وأما التنافس بين جماعات الدعوة فأصله مشروع؛ أعني أن التسابق في الخير، والتنافس في نشر الفضيلة وحيازة السبق مشروع بل مستحب، والمنهي عنه هو التنافس بالباطل ومزاحمة وإزاحة من سبقك عن الخير، بل يجب الدعاء له، والحرص أن تعمل مثله أو أكثر كما كان الأوس والخزرج يتنافسون في فعل الخير، وكما أراد عمر أن يسبق أبا بكر في غزوة العسرة فجاء بشطر ماله، فأتىٰ أبو بكر بماله كله فقال عمر: «والله لا أسابقك أبداً». أخرجه الترمذي وصححه.

وأما الحسد والتباغض فهو حرام في الجماعات والأفراد، وهو لا يقع حيث تكون الجماعة فقط، بل يقع أيضاً بين الأفراد. . . ومعلوم أن العلماء هم أكثر الناس حسداً لبعضهم وللأسف، وبغياً كما قال سبحانه وتعالىٰ: **﴿وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم﴾** [البقرة: ٨٣]. أي ما اختلف في الكتاب إلا أهله بسبب البغي وهـو الحسد والبغضاء بين بعضهم البعض وهذه الآية إن كانت في الأمم السابقة إلا أن أمتنا قد وقع فيها مثله وأكثر منه، ولذلك وضع علماء الحديث أصلاً عظيماً وهو عدم قبول جرح الأقران بعضهم في بعض، لأن كثيراً من هذا الجرح يكون سببه الحسد، وهل مات البخاري رحمه الله إلا محسوداً مطروداً، من إمام أهل زمانه فهل نحرّم العلم؟ ونلغي وجود العلماء لأنهم يتحاسدون!!؟

وهل إذا قام في القطر أو المدينة عالم فذ وجب علينا تحريم قيام عالمٍ آخر حتىٰ لا يتنافسا ويتنازعا؟ وكذلك الحال في الجماعات. . . لا يجوز أن يكون ما يقوم بين البعض منهم من الحسد والتباغض سبباً للقول بتحريم

جماعة ثانية، بل إن لتعدد جماعات الدعوة والجهاد من المزايا أضعاف ما للتعدد من المساويء، فإن كل جماعة تقوّم الأخرىٰ وتحفزُها للعمل، وإن التنافس بينهم يؤدي في الأعم الأغلب إلىٰ زيادة الخير، وإحسان العمل وبالتالي فالقول بتحريم الجماعة لأنها سبب للفرقة قول ضعيف لا يقوم علىٰ علم. . . ولو كان كل تميز يسبب فرقة سبباً في إلغـاء هذا التميز لألغينا مسمىٰ المهاجرين راية وتميز، ومشيخة، ورموز وقادة. . . . وبسبب هذا التمايز كان يحصل أحياناً تحاسد وعداوة وعصبية. . . . كما حدث في غزوة المصطلق. . . ولكن الرسول ﷺ نهاهم عن العصبية للمسمىٰ والانتماء، وأبقىٰ ﷺ الانتماء كما هو، فالمهاجري بقي علىٰ اسمه والأنصاري بقي علىٰ اسمه، ونهىٰ كل منهم أن يتعصب لجماعته ومسماه وكان كل منهم مع انتمائه ونسبته جندياً في الميدان الواحد، ومجاهداً في الجيش الواحد وللهدف الواحد، وتعدد جماعات الدعوة لا يتعدىٰ أن يكون تعدد تلاميذ المشايخ. . . فهل يحرم أن يكون لكل شيخ تلاميذ مخصوصون ينقلون عنه العلم ويتفقهون علىٰ يديه وينشرون علمه وفقهه؟. . لو كان هذا غير جائز لكان يجب أن نلغي حلقات المشايخ، وتلاميذ المذاهب

وتفقه كل طالب علىٰ إمام بعينه. . . . وهذا لا يقوله من كان عنده مسكة من عقل. . . فلماذا إذن يفتي من يفتي أنه لا يجوز تعدد الجماعات لأنها تفرق؟. .

وهل فرقة جماعات الدعوة اليوم كفرقة تلاميذ المشايخ بالأمس ومعلوم لكل من علم التاريخ أنه كانت تحدث بين تلاميذ المشايخ أتباع المذاهب المختلفة من الفتن والأحقاد بل والشرور شيء عظيم جداً، وكله بسبب العصبية والبغي فهل من أجل ذلك نقول بحرمة المذاهب والتفقه عليها، وتحريم وجود المشايخ والتلاميذ والمذاهب لأن هذا يؤدي إلىٰ الفرقة والاختلاف!!

وكذلك الحال تماماً مع جماعات الدعوة ما هي في حقيقة أمرها إلا مناهج تربوية، ومذاهب دعوية، تختلف فيما بينها في الأولويات والأساليب، والشمول والتخصص وكثير من الاختلاف فيما بينها اختلاف مقبول.

نعم هناك انحراف أحياناً وبدعة أحياناً، وقصور أحياناً وكل هذا قد أسلفنا فيه القول أنه ليس مبرراً لتحريم جماعات الدعوة إلىٰ الله، التي تقوم بسد الثغرات وأداء فروض الكفايات التي تلزم الأمة جميعها.

وأظن الآن أنه قد بيّن الصبح لِذي عينين ووضح السبيل، وأصبح القائل بتحريم جماعات الدعوة ملقياً للكلام علىٰ عواهنه، ومفتياً بغير علم، ومحرماً ما أوجبه الله وألزم به عباده من التواصي بالحق والصبر، والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ، والاعتصام بحبل الله ودينه والتآزر من أجل أن نكون أمة داعية إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، آمرةً بالمعروف ناهية عن المنكر». مشروعية العمل الجماعي (ص٣٧ ـ ٤٠).

الخاتمة

وبعد . . .

فأعتقد أننا بعد هذه النقول المستفيضة والكثيرة قد وضح بما لا يدع مجالاً للشك أن العمل الجماعي لنصرة الإسلام والمسلمين أمر مشروع بل هو من الواجب الذي لا يتم الواجب في إقامة الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسائر الفروض الكفائية الإبه، وأننا يجب أن نتقيد في دعوتنا الجماعية أو الفردية بأصول أهل السنة والجماعة من التمسك بالقرآن الكريم وسنة سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم، وإجماع أمة رسول رب العالمين والسير على منهج السلف الطيبين الصالحين. . .

وأن نتعاون جميعاً على البر والتقوى، وننصح لكل مسلم ونواليه في الله بقدر إيمانه وتقواه، وإن خاصمناه وعاديناه فبقدر معصيته وخطئه وبدعته. . .

وأنه يجب على الدعاة إلى الله أفراداً وجماعات أن يعملوا

لنصر الـدين، ودفع عدوان الظالمين والكافرين وجهاد اللادينيين والمنافقين. . من العلمانيين واليساريين.

وهذا المنهج القويم هو الذي تجلىٰ من النقول التي نقلنـاهـا عن علماء الإسـلام العـاملين من السـابقـين والمعاصرين وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة حقاً وصدقاً.

نسأل الله أن يحيينا عليه، وأن يميتنا عليه، غير فاتنين ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين.

والحمد لله رب العالمين

الفهرس

الموقف من الجماعات